الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

المعهد: الآداب واللغات
القسم: اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

دلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا
دراسة صوتية لغوية من خلال كتاب أسباب حدوث الحروف

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

إعداد الطالبة :
فتيحة بومشعل

إشراف الأستاذ :
سليم مزهود

الشعبة :. اللغة العربية

التخصص : علوم اللسان العربي

السنة الجامعية : ٢٠١٢/٢٠١٣

شكر وتقدير

بسم الله والحمد لله أولا وآخرا، وله الثناء والشكر آناء الليل وأطراف النهار على تسييره وتوفيقه في إتمام هذا البحث

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

أتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام إلى أستاذيّ المشرفين:

الأستاذ: **سليم مزهود**

والأستاذة: **خديجة محفوظي**

على ما منحاني من ثقة وتشجيع ومتابعة دقيقة منذ بداية بحث الماستر الذي تشرفت بإشرافهما عليه فكانا لي:

نعمة الأساتذة ونعمة القدوة.

كما أتقدم إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث بخالص الشكر والامتنان وأسأل المولى عز وجل التوفيق والسداد لخدمة اللغة العربية وإعلاء شأنها فهو حسبنا وبه نستعين.

إهداء

إلى اللذين أشعلا مصابيح العلم لتنير دربي

إلى من سهرا على تربيتي وتعليمي

إلى أعز وأحب الناس إلى قلبي

"**أمي**" و"**أبي**"

إلى الزهور التي عشت معها أيام طفولتي وشبابي إخوتي:

"**أمينة**"، "**مالك**" و"**فارس**"

إلى روحك الطاهرة جدي "**علي**"

أظلها الله بغمام جنة الفردوس وتغمدها برحمته الواسعة

إلى الأخت التي لم تلدها أمي

الطفلة البريئة "**أمال**"

إلى من رافقتاني طيلة دربي صديقتي:

زينة، راوية

إلى كل من ساعدني في إنجاز بحثي

إليكم جميعا أهدي ثمرة جهدي.

فتيحة. ب

مقدمة

مقدمة :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على سيد الخلق، معلم الناس كل خير محمد بن عبد الله وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد:

إن دراسة اللغة العربية تقتضي من الباحث تحديد المستوى المطلوب في دراسته لأن دراسة اللغة دون الفصل بين مستوياتها أمر في غاية الصعوبة، ولهذا فإننا قد فصلنا في الأمر، وجعلنا المستوى الصوتي والمستوى الدلالي هما مرتكزا البحث في موضوعنا هذا المتمثل في دلالة الأصوات اللغوية عند "ابن سينا" دراسة صوتية لغوية من خلال كتاب "أسباب حدوث الحروف".

إن عِلْما الصوت والدلالة من أهم العلوم اللغوية، لأن الصوت هو نسخ الألفاظ ولحاء معانيها، وسواء أكان الصوت قادرا على إفادة المعنى بمفرده أو بتضافره مع الأصوات الأخرى في اللفظة أو الجملة فإن له مكانة هامة، ومنزلة رفيعة تستدعي التمحيص والتدقيق، والدلالة هي روح تلك الأصوات ولبها، ولهذا لا يمكن الفصل بين هذين المستويين اللغويين، وهذا لارتباط بعضهما ببعض.

لقد حظيت الدراسات الصوتية باهتمام الكثير من العلماء العرب منهم والغربيين سواء أكان ذلك في العصور القديمة أم في عصرنا الحديث، وهي الحال ذاتها بالنسبة للدراسات الدلالية، فنجد أن هذه الدراسات قد احتلت حيّزا واسعا من المكتبات العربية، ولكن هذه الدراسات قد اقتصرت على النظام الصوتي من حيث دراسة الأصوات ومخارجها وصفاتها وألقابها، في حين نجد أن الدراسات الدلالية تقتصر على تحديد مفهومها وإبراز أنواعها، إضافة إلى التطور الدلالي وما إلى ذلك، ولم تكن هناك أي دراسة مستقلة حول دلالة الأصوات.

وتكمن أهمية هذا الموضوع أو هذه الدراسة في إبراز مختلف الدلالات الصوتية وتنوعاتها إضافة إلى إظهار مدى إمكانية بعض الظواهر الصوتية على تحديد المعاني وتغيير الدلالات سواء أكانت على مستوى الفونيمات أم الكلمات أم السياقات، ولعل أكثر ما جعلني أهتم بالموضوع هو الجدل المثير حول طبيعة العلاقة بين الصوت والدلالة، ثم كون هذا الموضوع أحد الدراسات الأقل تناولا من طرف الباحثين العرب، إضافة إلى التعرف على ابن سينا كعالم لغوي، لأن أكثر ما اشتهر به هو علم الطب والفلسفة، ومن بين الأسباب التي جعلتني أهتم بهذا الموضوع أيضا معرفة مدى العلاقة بين الصوت اللغوي والدلالة، وخاصة عند ابن سينا، وزد على ذلك معرفة أهمية الفونيم داخل الكلمة، وما يؤديه من تغيير في المعنى.

وللإحاطة بهذا الموضوع أكثر وجب علينا الإجابة على بعض التساؤلات ومنها ماهية الصوت؟ وماهية الحرف؟ وما هي أهم الصفات التي تلحق هذه الحروف؟ وما هي مخارجها؟ وما هي الدلالة، وما هي أهم أنواعها؟ وإلى أي مدى يستطيع المستوى الصوتي، ممثلا هنا في الفونيمات أداء أدوار دلالية في الكلمة؟ وهل يمكن للفونيم أن يغير معنى الكلمة؟ وهل هناك من المظاهر الصوتية من يستطيع تغيير دلالة الكلمات أو السياقات؟ إن كانت هناك مظاهر حقا، فما هي أهمها؟

ثم إني اعتمدت في بحثي هذا على جملة من المناهج، ومنها المنهج التاريخي، ومن خلاله تتبعنا حياة ابن سينا، إضافة إلى معرفة الجانب الصوتي لدى بعض المم القديمة، والمنهج الوصفي، وهذا عند التطرق إلى وصف بعض المظاهر الصوتية والدلالية، كتحديد مخارج الحروف، وصفاتها، وتحديد أنواع الدلالة، وإيراد بعض المفاهيم كمفهوم الصوت، ومفهوم الدلالة، مفهوم الفونيم وغيرها. هذا بالإضافة إلى المنهج التحليلي، ومن خلاله قدمنا دلالات كل حرف من الحروف العربية داخل الكلمة، وإيراد بعض المظاهر

الصوتية ومدى أهميتها في تغيير الدلالة أو المعنى، وبهذا نكون قد اعتمدنا على المنهج التكاملي.

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني فتمثل في ضيق الوقت، لإتمام هذه الدراسة، وتقديم ما هو أفضل في هذا البحث، الذي اعتمدت فيه على جملة من المصادر والمراجع، أبرزها: "رسالة أسباب حدوث الحروف" لابن سينا، ومن بين الكتب القديمة التي اعتمدتها نذكر "الكتاب" لسيبويه، " الخصائص" لابن جني،" لسان العرب" لابن منظور، إضافة إلى كتب بعض المحدثين ومنها:" علم الدلالة" لأحمد مختار عمر، "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق وعلاجه" لأحمد نادر جرادات و"المدخل إلى علم الصوتيات العربي" ليحي بن علي بن يحي المباركي، وغيرها من الكتب التي لا يسمح المقام بذكرها جميعا.

وإذا ما أردنا التحدث عن الدراسات السابقة حول هذا الموضوع فإننا نجدها قليلة جدا إن لم نقل منعدمة، فدلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا من أكثر المواضيع حداثة، وخاصة إذا تعلق الأمر بالدلالة في رسالة أسباب حدوث الحروف، فمعظم الدراسات التي دارت حول الأصوات اللغوية عند ابن سينا نجدها قد عالجت مخارج الحروف عند هذا العالم، ومدى ارتباطها وكيفية خروجها من الجهاز النطقي، خاصة وأن ابن سينا قد فصل في تشريح الحنجرة واللسان في رسالته موضوع بحثنا، وهذا ما عالجه "أحمد نادر جرادات" في كتابه المذكور آنفا. هذا إضافة إلى دراسة أخرى والمتمثلة في "البحث الدلالي عند ابن سينا" لكاظم مشكور ولكن هذه الدراسة كانت في ضوء اللسانيات، ولم تكن لتعالج دلالة الأصوات اللغوية في حد ذاتها.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مدخل ثلاثة فصول تتصدرهم مقدمة وتليهم الخاتمة؛ حيث تناولت في المقدمة تعريفا بالموضوع وذكر أهميته، وأسباب اختياري لهذا الموضوع ثم طرح الإشكال مع ذكر المنهج المتبع في هذه الدراسة، والصعوبات التي واجهتني ثم ذكر بعض المصادر والمراجع التي اعتمدتها في هذه الدراسة، وذكر بعض من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع، ثم التطرق إلى خطة هذا البحث.

وقد تناولت في المدخل تعريفا للدلالة مع توضيح أنواعها، إضافة إلى ذكر لمحة تاريخية عن الدراسات الصوتية لدى بعض الأمم القديمة، وهم الهنود واليونان والعرب. ثم تناولت في الفصل التمهيدي ترجمة لابن سينا، وتعريفا بسيطا لرسالته أسباب حدوث الحروف وذكر قيمتها العلمية، ثم تناولت في الفصل الأول تعريفا لكل من الصوت والحرف، وذكر بعض الصفات التي تلحق الحروف، ومخارجها وألقابها، وذكر بعض أنواع علم الأصوات، إضافة إلى الأعضاء المساعدة في إنتاج الصوت اللغوي، والمتمثلة في الجهاز النطقي والجهاز التنفسي والجهاز السمعي.

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه تعريفا لكل من الفونيم والألوفون مع التطرق إلى دلالة الأصوات اللغوية التي حددتها في مجموعات وهي: المجموعة الحلقية، واللهوية، والشجرية والأسلية، والنطعية، واللثوية والذلقية اللسانية، والشفوية وأخيرا الجوفية، وختم هذا الفصل ببعض المظاهر الصوتية وعلاقتها بتحديد دلالة الكلمة، وتتمثل هذه المظاهر في النبر والقطع والتنغيم، وبهذه العناصر أكون قد أتممت هذا البحث واستخلصت منه نتائج عديدة جعلتها في الخاتمة.

وفي الختام أحمد الله حمدا ينتهي إلى رضاه، ويبلغ الحامد مناه، لما وفقني إليه من أمر هذا البحث وهو خير المستعان وموفق، فما كان من صواب فمن الله وحده جل في علاه، وما كان من خطأ فمني وأستغفر الله.

المدخل

الدلالة والدراسات الصوتية عند القدماء

• مدخـل :

١) تعريف الدلالة:

أ- **لغة:**

الدلالة مصدر الفعل دل "دل فلان إذا أهدى... دل يدل إذا هدى ... والجمع أدلة وأدلاء، والاسم الدلالة والدلالة بالكسر والفتح" [١].

وجاء في تاج العروس: "ودللت بهذا الطريق دلالة: عرفته: ودللت به أدل دلالة: ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق"[٢].

فالدلالة في اللغة هي التسديد والإرشاد إلى الشيء وإراءة الطريق والاهتداء إليه.

ب-**اصطلاحا :**

أما في التعريف الاصطلاحي، فنجد أن الدرس الدلالي في التراث العربي القديم قد نال نصيبه من تلك الدراسات، وخاصة في صناعة المعاجم بأنواعها، ومن بين العلماء القدامى الذين أولوا اهتماما كبيرا نجد الشريف الجرجاني الذي عرفها في قوله: "هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء أخر والأول هو الدال والثاني هو المدلول"[٣]، أي أن الدلالة هي تلك العلاقة التي تربط بين شيئين بعضهما بعضا وهما الدال والمدلول حيث يمكن لهذه العلاقة أن تكون علاقة التزام وفي موضع أخر، يقول: "والدلالة اللفظية الوضعية هي كون اللفظ بحيث متى ما أطلق أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن، والالتزام... كالإنسان فإنه يدل على تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام"[٤]

وهذا النص أيضا يؤكد علاقة الالتزام بين الدال والمدلول حيث تمكن هذه العلاقة من فهم المعنى الذي تواضع عليه الناس لذلك اللفظ بالتحديد.

١- ابن منظور : لسان العرب ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

٢- الزبيدي : تاج العروس من جواهر القاموس ص ٤٩٨.

٣- الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ص ٩١ .

٤- المرجع نفسه. ص ٩٢.

فأما دلالة المطابقة فنجدها في علاقة اللفظ المركزي بمسماه كدلالة إنسان وفرس وبحر فهي في عالمنا الخارجي كما نراها ونحسها –وأما دلالة الإيحاء أو الإضافة أو التضمن أو الالتزام كدلالة الإنسان على معنى الإنسان ودلالة الفرس على معنى الحيوانية فإننا نجدها في العلاقة التي تخص اللفظ وما يتضمنه من ملامح دلالية أخرى[١]. وبهذا يمكن أن يدل كل لفظ على مسماه.

إن المتأمل لكل من التعريفين اللغوي والاصطلاحي يجد أن لفظ الدلالة في الاصطلاح قد ارتبط بمعناه في اللغة، إذ انتقل اللفظ من معنى إراءة الطريق، والتسديد والإرشاد إلى الشيء، وهذا معنى حسي، إلى معنى عقلي مجرد، والذي يتمثل في الدلالة على معاني الألفاظ.

وهذا حسب ما ورد في الدرس الدلالي القديم، أما فيما يخص الدراسات الحديثة فإن "الأصل الاشتقاقي للكلمة (Semantics) قد أخذ عن الكلمة الإغريقية (Sema) التي تعني في الإنجليزية (Sign) أي العلامة" [٢].

ويعد العالم الفرنسي ميشال بريال (Michel Breal) أول من استعمل مصطلح (Sémantique) كمصطلح لغوي في عنوان لمقاله عام ١٨٨٣م، ثم تبعه بعد ذلك دار مستتر (Darmesteter) في كتابه "حياة الألفاظ" (La vie des mots) وهذا عام ١٨٨٧م، أما في عام ١٨٩٧ فقد قام بريال (Bréal) بنشر كتابه الموسوم بـ:

(Essai de sémantique science de signification)؛ الذي أسس من خلاله لعلم دلالة[٣].

يمكن أن "يعد مصطلح علم الدلالة مصطلحا تقنيا يراد به علم المعنى؛ وبما أن المعنى جزء من اللغة فإن علم الدلالة يعد لذلك جزءا من علم اللغة" [٤].

١- ينظر ، هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ص ٢١١ ، ٢١٢

٢- علي الزوين : منهج البحث اللغوي بين التراث و علم اللغة الحديث ، ص ٨٤

٣- ينظر ، خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات بين الحكمة ، ص ٢٤

٤- بلمر : علم الدلالة . ص ٠٥

كما يمكن أن نعرف هذا العلم بأنه "العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى"[١].

وحسب ما ورد في هذا النص يمكن القول إن موضوع علم الدلالة هو دراسة المعنى حيث يمكن أن يعد هذا الأخير هو العلاقة التي تربط الدال بالمدلول.

وبعبارة أخرى "الدلالة تعني علاقة الكلمة بالعالم الخارجي، الكلمة غالبا – تشير إلى كائن موجود في العالم الخارجي، قد يكون إنسانا أو حيوانا أو نباتا، أو جمادا أو مكانا"[٢].

ومعنى هذا أن الدلالة هي العلاقة التي تربط اللفظ بما هو موجود في العالم الخارجي.

٢- مصطلح الدلالة وارتباطها بالعلوم الأخرى:

من أول مسمياتها La sémiologie، وهي كلمة من أصل يوناني، وتعني لفظة (séma) العلامة أو المعنى، أما عند بيار قيروا، فيشير إلى عدة مصطلحات: سيميولوجي ، قلوسولوجي ، ريمانتيك، وذاع أغلبها sémantique

- **الدلالة والبلاغة:**

كان علم الدلالة في القديم مرتبطا بعلوم البلاغة لحد التطابق منهجا وطريقة، وتجلى ذلك أكثر في دراسة الصورة والمعنى الكامل فيها، وانفصل عنها بمجيء العالم اللغوي الفرنسي ميشال بريال بكتابه (مبحث في علم الدلالة) غير أن عمله هذا جاء ضمن المنهج التاريخي الذي كان داعما له ومؤسسا به، فظلت البلاغة متصلة بعلم الدلالة بسبب تأثره بريال بالوضعية التجريبية المسيطرة في القرن ١٩م، التي فرضت عليه المنهج التاريخي، إذ لم تكن مباحث اللسانيات شائعة . وقد مهّد الدراسات لدي سوسير فأعطى البحث صبغة علمية.

وبحث بريال يعد نقطة تحول كبرى في دراسة المعنى، إذ يعتبر نقلة نوعية في منهج البحث نفسه، إذ ذهب مذهبين:

١- أحمد مختار عمر : علم الدلالة . ص ١١

٢- محمد علي الخولي : علم الدلالة ، علم المعنى. ص ٢٥.

١. عمل فيه على تحديد المعاني غبر تتبع تاريخي
٢. عمل فيه على استخرج القوانين الكامنة وراء تغيير المعاني وتحويلها

٣-أقسام علم الدلالة:

وكما ذكرنا سابقا فإن علم الدلالة قد كان محط اهتمام العلماء القدماء، ومن بينهم ابن جني، الذي قام بتحديد أنواع هذا العلم، وقد جمعها في ثلاثة أقسام هي:

الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية، وذلك من خلال قوله: "اعلم أن كل واحدة من هذه الدلائل معتد مراعي مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف ثلاثة: فأقواها الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية" [١].

ومن خلال قول ابن جني يتضح أنه قام بتقسيم الدلالة إلى ثلاثة أقسام ثم حدد رتبة كل واحدة منها، حيث اعتمد في ترتيبه هذا على القوة والضعف في كل نوع منها أما في العصر الحديث، فنجد أن علماء العربية قد قسموا الدلالة إلى أنواع عدة وأقسام مختلفة، وهذا باختلاف أرائهم. ومن بين هذه التقسيمات نجد:

١-الدلالة الصوتية:

يمكن أن تعرف الدلالة الصوتية بأنها الدلالة "القائمة على استخراج المعنى خلال أصوات الحروف والكلمات"[٢]، وقد أشار إلى هذا النوع من الدلالة كل من خليل وسيبويه، وابن جني، ولكن هذا الأخير توسع فيها حيث تحدث عن النظرية الطبيعية وعلاقتها بنشأة اللغة، ومفاد هذه النظرية هو أن اللغة نشأت من الأصوات الطبيعية الموجودة في الكون[٣].

١- ابن جني : الخصائص ص ٩٨ .
٢- كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات اللين في اللغة العربية ص ١٣٢.
٣- المرجع نفسه. ص ١٣٢.

ويعد النبر واحدا من مظاهر هذه الدلالة، لأنه باختلاف موضع الصوت في الكلمة يمكن أن تتغير دلالة الكلمة، وإضافة إلى النبر توجد النغمة الكلامية، فبتغيرها تتغير دلالة اللفظ أو العبارة، وهذا موجود في كثير من اللغات[١].

٢-الدلالة الصرفية:

الدلالة الصرفية هي التي تعرف عن طريق الصيغ "أي بنية الكلمة وصيغتها، فزلزال توحي بالتحريك، لا بإيحاء أصوات الكلمة المفردة... بل بطريق الصياغة فتكرار التحريك مرتبط بتكرار المقطع الثنائي (زل- زل)"[٢]

فالأمر إذن –في الدلالة الصرفية –متعلق بصيغ الكلمات، فصيغة الكلمة هي التي تحدد دلالتها بدقة؛ أي من منظور البنية الصوتية تتكون من سلسلة أصوات، وتنغيم يشكل المحيط الذي تنطق فيه تلك الأصوات.

١- سلسلة أصوات : يقترح بعض اللسانيين تمثيل كل صوت بحرف، وما كان هذا ليحدث لو لم تحمل الأصوات في ذاتها قيما خلافية تميزها عن بعضها داخل الوحدة الكلية للعبارة.

٢- تنغيم يشكل المحيط الذي تنطق فيه الأصوات وتتراتب.

تتسم الأصوات بتوزيع متميز يتجلى في وحدات صيغية (مورفيمات) هي الكلمات، وهذه الصيغ تتوزع على أبواب صرفية معينة تحمل قيما خلافية في ذاتها تجعلها متميزة يدركها مستعمل اللغة بحسه اللغوي.

ويمكن وصف المحيط التنغيمي المصاحب لهذه الأصوات (الحروف)، فيتكلم عن الحركات وعن تعدد طرق نطق هذه الأصوات، ويتابع إلى النهاية.

إن القيم الخلافية الصوتية بين الحروف لا تقتصر في وجودها على العبارة التي وصفت فيها، بل تمتد إلى النظام الصوتي للعربية تعطي فيه كل حرف هويته المستقلة.

٤- ينظر ، إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ص ٤٦ ، ٤٧.

١- نواري سعودي أبو زيد : الدليل النظري في علم الدلالة . ص ٤٧.

إننا سننقل من العالم الصوتي المجاور إلى عالم الصيغة حيث يمكن للأصوات أن تجسّد كلمات وتدخل إلى عالم البنية، فالنظام فالعلاقات، وتتخلع عن كونها أصواتا لتصبح دوال المعنى في انسرابه إلى التحقيق والتعيين، وبتعبير آخر سننقل عند المعاينة من علم الأصوات إلى عالم الصرف، حينها سنقف على الممكن تركيبا بين الأصوات، وتأليفا لإخراج الكلمة وتشكيلها وصياغتها على هيئة صوتية ونحو نطقي مخصوص .

وهذا ما فعله علماء العربية إذ وقف ابن جني على رأسهم حيث جعل اللغة كلها جملة من الأصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فردّها إلى المبدأ الصوتي، والمهم هو انتقال الوصف بنا من حقل أكثر خصوصية في طريق توزيع هذه الأصوات على صيغ معينة تنتج الكلمات، وهذا لا يتحقق إلا بتلازم الحقلين الصوتي والصرفي.

٣-الدلالة النحوية:

ويقصد بهذا النوع من الدلالة "فهم المراد من الجملة تبعا لترتيب ألفاظها ومحتوياتها مثال ذلك الجملة الشرطية والاستفهامية، والخبرية وغيرها"[١]، حيث يمكن أن يعد هذا الترتيب نظاما لو اختل لأصبح من الصعب أن يفهم المراد من تلك الجملة[٢].

أوجب بعض اللسانيين والبنيويين أن التمييز بين الحقلين يصبح منهجا للدرس، وتلازمهما ضرورة في أداء المتكلم لكلامه، وذلك لأن بعض الحقول العلمية بما فيه اللسانيات:

١- كانت تختزل – لغرض منهجي في اقتصاد الكلام- البنية الصوتية للكلمة.
٢- كانت – طلبا لدرجات قصوى من التجريد- تستبدل الكلمات برمز وأرقام بغية الوقوف على القوانين لكي لا يعيق تجسد الدلالات في الكلمات غير هذا النوع من الانتقال
٣- إمكانية تغيير الصورة الصوتية للكلمة داخليا، بنقل بعض عناصرها عن مواضعها مع الحفاظ على بنيتها الصيغية دون تأثير على دورها التوزيعي أو الوظيفي في الجملة، ودون النيل من معناها في الكلام.

١- كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات اللين في اللغة العربية ، ص ١٣٢.
٢- ينظر ، إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص ٤٨.

لقد ذهب الجرجاني هذا المذهب، فميز بين نظم الحروف الذي هو تواليها في النطق دون اقتضاء لمعنى كقولك ربض مكان ضرب، وبين نظم الكلم الذي هو اقتناء لآثار المعاني وترتيبها حسب ترتبها في النفس

وما يؤكد صحة رأي الجرجاني أن تغيير توزيع الكلمات يؤدي إلى تغيير أدوارها، ومن ثم يؤدي لا محالة إلى تغيير المعاني

نستنتج أن لمعاني الكلمات أدوارا خاصة بها في نظم العبارة، وإلا يكن ذلك فإن العبارة لن تستجيب للصحة الدلالية، فيتعطل حينها توزيعها الذي ينتظمها في دور نحوي، فالكلمة هي نظمها كما أن استعمالها، فإن استعملت لغير ما جعلت له، فإن النظم الذي يؤدي بها دورها نحو بن يمكنها وحده من إنتاج المعنى المقصود لها .

يقول جون ليونز: "إن الخلاصة النظرية التي تفرض نفسها هي أنها ثمة ارتباط جوهري بين مغنى الكلمات وتوزيعها، ويعني هذا السبب الذي من أجله كان صعبا تحديد الحدود بين النحو والدلالة"، **فاللغة كل متكامل به يتم حصول المعنى،** وأن وجود العناصر اللغوية صوتا وصرفا، نحو ودلالة، يقوم على التلازم ضرورة، ولولا ذلك لصارت اللغة ضربا من الفوضى، ولما استطاع متكلم أن يتواصل مع متكلم آخر، وتصبح الملفوظات اللسانية عسيرة التفسير إذا لم ترد إلى سياقها الثقافي، لهذا فالتفسير الدلالي في ظل النظرية السياقية ينبني مبدئيا على حصر السياقات المختلفة المتغيرة سواء أكانت لسانية أن غير لسانية. [١]

٤-الدلالة المعجمية أو الاجتماعية:

وهذه الدلالة "تمثل وحدانية المعني وثبوت العلاقة بين الكلمة (الدال)، والمسمى بها (المدلول) فكل لفظ يقابله معنى مركزي، أو مسمى ثابت في المحيط الخارجي فلكل كلمة

٢- ينظر ، إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، ص ٥٠.

مدلول موجود في حياتنا تشير إليه هذه الكلمة وتعنيه، وبها تتم عملية التواصل اللغوي بين الناس في حدودها وإمكاناتها وأغراضها الدنيا"[١]

ومن هنا يمكن القول إن هذه الدلالة هي التي"تتضمن الظروف الخارجية للمعنى غير مرتبطة بالأحداث اللغوية، لأن الدلالة الاجتماعية تكون في تطور وتغير مستمرين، حسب الظروف الاجتماعية الطارئة بمرور الزمن"[٢]، وقد تطرق إلى هذه الأنواع كل من إبراهيم أنيس، هادي نهر، نواري سعودي، وكليزار كاكل عزيز. أما أحمد مختار عمر فنجده قد توسع في تقسيمه لأنواع هذه الدلالات وجعلها خمسة أنواع هي:

١-**معنى أساسي أو أولي أو مركزي:** وهو العامل الرئيس للاتصال اللغوي، والذي يتمثل في الوظيفة الأساسية للغة، هذه الوظيفة هي التفاهم ونقل الأفكار.

٢-**المعنى الإضافي أو الثانوي:** ويتمثل في معنى إضافي أو زائد عن المعنى الأساسي حيث يدرك من خلال السياق كلفظة يهوي مثلا.

٣-**المعنى الأسلوبي:** ومن خلال هذا المعنى يمكن تحديد القيم التعبيرية التي تميز ثقافة مجموعة معينة أو ظروفهم الاجتماعية[٣].

٤- **المعنى النفسي:** وهو الذي يبين الدلالات النفسية التي يتضمنها لفظ الفرد

٥- **المعنى الإيحائي:** وهو الذي يتعلق بكلمات ذات قدرة على الإيحاء، وهذا نظرا لشفافيتها [٤]

وبناء على كل ما تقدم يمكن أن تقسم الدلالة –في العصر الحديث إلى أقسام عدة وهذا المخطط البياني يوضح أكثر هذه الأنواع.

الدلالـــــــــــة

١- هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص ٢١٦ ، ٢١٧.

٢- كوليزار كاكل عزيز : المرجع السابق ، ص ١٣٣.

٣- ينظر ، أحمد مختار عمر : علم الدلالة ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨.

٤- المرجع نفسه ، ص ٣٩.

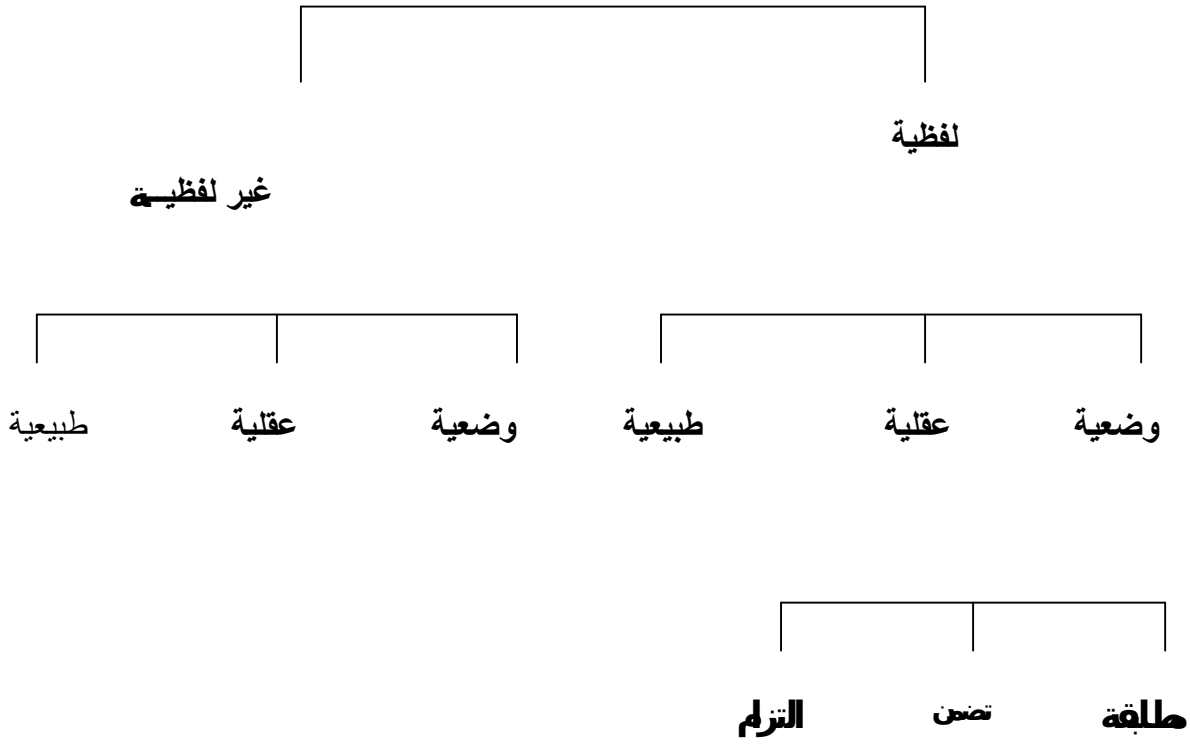

الشكــل البياني[1]

ومن خلال هذا المخطط يمكن أن نوضح معنى كل من الدلالة الوضعية والدلالة الطبيعية ودلالة الالتزام.

١- **الدلالة الوضعية:** وهي"الدلالة المتفق عليها بين الناس، والتي تعارفوا عليها قيما بينهم"[2]

٢- **الدلالة العقلية:** ومن أمثلة ذلك الأثر على المؤثر، نحو دلالة الدخان على النار... مما يؤدي إلى حصرها في علاقة السببية أو العلية"[3].

٣- **الدلالة الطبيعية:** وتتمثل في "كل علاقة بين المدركات بالحس الباطني والحواس الخارجية"[1]

١- منقور عبد الجليل : علم الدلالة أصوله و مباحثه في التراث العربي ص ٧٨.
٢- خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ، ص ٧٤ .
٣- خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ، ص٧٤.

ومن أمثلة ذلك "دلالة اللفظ غير اللغوي الممثل لصوت السعال على المرض، ودلالة صفرة الوجه على الخوف، وحمرته على الخجل"[٢].

وبهذا تكون قد أوردنا مختلف أنواع علم الدلالة كما جاءت بها الدراسات العربية قديما وحديثا.

٤- لمحة تاريخية عن الدراسة الصوتية لدى بعض الأمم القديمة:

إن دراسة الجانب الصوتي للغات البشرية، يحتم على صاحبه معرفة –ولو لمحة تاريخية عن جهود الحضارات القديمة في هذا الجانب، وليتسنى هذا للباحث، ما عليه إلا تتبع المراحل التاريخية التي تعاقبت عليها هذه الدراسات.

لقد اهتم الفكر الإنساني منذ القديم بالدراسات الصوتية، ومن بين الأمم التي كان لها فضل السبق في هذه الدراسة تجد الهنود، واليونان، وكذا العرب القدماء.

4-١- الدراسة الصوتية عند الهنود :

"إذا تأملنا مليّا تراث الحضارة الهندية، نجد الدراسة اللغوية قطب الرحب للمرتكزات المعرفية للفكر الهندي، إذ نشأت هذه الدراسة وتطورت بخاصة في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد على يد نفر غير قليل من الباحثين يتقدمهم اللغوي الهندي بانيني (panini)"[٣]، وكان الدافع الأساس الذي اكتملت في رحابة هذه الدراسة هو كتابهم المقدس الفيدا (VIDA)[٤] وإن كان لا يختلف عن هذا اثنان، فكانت هذه الدراسات "للغة السنسكريتية (لغة الهند الكلاسيكية) على مستوى عال من التنظيم والدقة وربما كان

٣- المرجع نفسه ، ص ٧٤ ،٧٥.

٤- نواري سعودي أبو زيد : الدليل النظري في علم الدلالة ، ص ٤٤.

١- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ص ٢

٢- المرجع نفسه، ص٥٦.

الهنود أسبق حتى من اليونانيين في هذا الميدان سواء من ناحية الزمن أو من ناحية القيمة"[١]

إن البحث الموضوعي السليم يؤكد أن هذه الدراسات تتمتع اليوم بقيمة علمية كبيرة[٢]، ولكن الملاحظ للدراسات الصوتية لدى الهنود القدماء، يجد أنهم "لم يعالجوا إلا أصوات لسانهم وهم في هذا قد سلكوا السبيل نفسه الذي سلكه اليونان والرومان في القديم، والذي انتهجه علماء العرب المسلمون من بعدهم، فلم تكن الرغبة في دراسة الألسنة الأخرى قد استحوذ على اهتمام العلماء آنذاك"[٣] كما هو الحال في العصر الحديث اهتم الهنود القدماء أكثر شيء –بدراسة مخارج الحروف أكثر من اهتمامهم بدراسة صفاتها السمعية، كما تحدثوا عن كيفية تسرب الهواء في التجويف الحنجري، فضلا عن تطرقهم إلى المقطع الصوتي بشكل مفصل، وزد على ذلك فإنهم كانوا من السباقين لوضع قواعد دقيقة للنبر في اللغة السنسكريتية، وقاموا بتوزيعه إلى مستويات ثلاثة هي: الأساسي والثانوي والضعيف[٤] .

حيث تناولت هذه الدراسة "الصوت المفرد وقسموه إلى علل وسواكن وقسموا العلل إلى بسيطة ومركبة كما قسموا السواكن بحسب مخارجها، وتوصلوا إلى أثر القفل في إنتاج الأصوات الاحتكاكية" [٥]

ويقسم الهنود القدماء "الصوامت إلى "مغلقة" وأشباه صائتة و"ضعيفة" وقد أقاموا هذا التقسيم على أساس صوتي هو درجة تقارب أعضاء النطق عند نطق أصوات كل قسم من هذه الأقسام" [٦]

ويعتمد الكلام لدى الهنود على سفارا (SVARA) وهو النفس المحدث للصوت أو الهواء الحامل للصوت، وبما أن النفس الصائت متغير غير مستقر، وهذا بتغيير أعضاء

٣– احمد مختار عمر : البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ص ٥٧ ، ٥٨

٤– أحمد مومن : اللسانيات النشأة والتطور ، ص ١٢.

٥– يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٩

٦– المرجع نفسه، ص ن.

٧– أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص ٥٨

١– محمود السعران : علم اللغة ص ٩٢.

التجويف النطقي فيسمى هذا التغيير والتلون بـ(سبارسا) (SPARSA)، ويقصد به الالتماس والضغط، وإضافة إلى الدراسة الوصفية التطبيقية، فإن الهنود قد تنبهوا إلى الجانب النظري للظاهرة الصوتية، ولهم أراء في هذا لا تنكر ولا ترد [١].

فمن خلال كل ما سبق يظهر أن للهنود القدماء فضل السبق في الدراسات الصوتية.

٤-٢-الدراسة الصوتية عند اليونان:

لقد كانت بداية الدراسة الصوتية عند اليونان تتجلى من خلال نظام الكتابة حيث قاموا بتطوير أول نظام هجائي للكتابة، وكان ذلك قبل حوالي الألف الأول قبل الميلاد فمثلوا – من خلال هذا النظام – جميع الأصوات الصحيحة الساكنة والعلل إضافة إلى أنهم قعدوا للنبر. ثم إن الملاحظ للدراسات الصوتية عند اليونان يجد أنها تقوم على الآثار السمعية التي تترك في الأذن[٢]، ثم إن "عناية اليونان بالصوت من حيث طريقة نطقه الصحيحة كانت واضحة عند الخطباء ومن كانوا يتعلمون الخطابة، وكانت دراسة الأصوات والحروف من أهم ما يقف عليه المتعلمون.

بل إن الفلاسفة الإغريق، كانوا يجعلون تعلم الأصوات ركيزة أساسية من ركائز تعلم الفلسفة ، مثلما هي أساس من أسس تعلم اللغة"[٣]

وقد كانت النتائج الصوتية التي أثرت عن اليونانيين، مجرد أراء متناثرة لبعض الفلاسفة كأفلاطون في محادثاته، وأرسطو في الشعر والخطابة، إضافة إلى البحوث التي قدمتها المدرسة الرواقية.[٤]

وقد قسم اليونانيون "ما نسميه بالصوامت إلى "أشباه صائتة" و"مغلقة" على أساس أن " أشباه الصائتة متوسطة بين "الصوائت" و"المغلقة" على أساس أن أشباه الصائتة وإن لم تكون مقطعا دون الاستغاثة بصائت، إلا أنها على الأقل يمكن أن تنطق وحدها"[١]

٢- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩.

٣- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ٢٠.

٤- سمير شريف استيتيه : اللسانيات : المجال والوظيفة ، والمنهج ص ١٨.

١- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٣.

٤-٣- الدراسة الصوتية عند العرب:

"لقد عانت الدراسات الصوتية العربية القديمة من غياب المنطلقات النظرية وتوحيد خطوتها المنهجية بفعل تأسسها على مرتكزات معرفية تتعدد فيها مضامين البحث ووقائعه، وأنماط التفكير ومرجعياته ولأن استقلال العلم، أي علم يتأسس بالضرورة على فعل الحصر والتنظيم والضبط، لا التنوع والتنافر والتناقض: موضوعا ومنهجا، فقد غابت عن الدراسات الصوتية العربية القديمة ثوابت إنشاء العلم المستقل بمرتكزات نظرية محددة وموحدة" [٢].

ويقصد بها أن العرب القدماء لم يتفردوا في دراستهم للصوت، ولم يجعلوه علما مستقلا بذاته، وإنما كانت تلك الدراسات مرتبطة بعلوم أخرى كالنحو، وعلم الأصول، والقراءات القرآنية وغيرها من العلوم. ولكن هذا لا ينكر جهود العرب القدماء وإنجازاتهم التي "شملت معظم فروع علم الأصوات المعروفة، مثل علم الأصوات الوصفي، وعلم الأصوات المعياري، والقواعدي وعلم الأصوات المقارن وعلم عيوب النطق ... بالإضافة إلى جهودهم العظيمة في مجال علم التشكيل الصوتي (الفونولوجيا)" [٣]

ومن بين العلماء الذين تنبهوا إلى الجانب الصوتي نجد أبا الأسود الدؤلي (٦٨هـ)؛ حيث هم بوضع ضوابط لقراءة القرآن الكريم بمساعدة كاتبه، ثم إن الدرس الصوتي العربي قد تبوأ إلى مكانة راقية على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٠هـ) الذي قام بدراسة الأصوات اللغوية دراسة واعية وعميقة وكان نتاج هذه الدراسة أول معجم عربي رتبت مواده حسب مخارج الحروف، هو معجم "العين"، أضف إلى ذلك جهود سيبويه (١٨٠هـ) التي تتجلى من خلال "الكتاب"، إذ إنه تناول الأصوات اللغوية من حيث المخارج والصفات، ويمكن إنكار جهود "ابن جني" التي تتجلى من خلال كتابه "سر صناعة

٢- محمود السعران : علم اللغة ، ص ٩١.

٣- مصطفى بوعناني: في الصوتية العربية و الغربية، أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، ص ١٢.

٤- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ٢٩.

الأعراب" و"ابن سينا" من خلال كتابه أسباب حدوث الحروف الذي قام فيه بتفسير الأصوات اللغوية ووصفها[١].

أما فيما يخص تصنيف العرب القدماء "لأصوات العربية حسب ما نسميه الآن "طريقة النطق" فهو ذلك التصنيف الذي يرجع إلى سيبويه، والذي توضع الأصوات العربية على أساسه في ثلاث طبقات هي " الشديدة" و"الرخوة" و"ما بين الشدة والرخوة" [٢].

ومن خلال كل ما تقدم يتضح أن "الدراسات الصوتية العربية التي لم تمتلك لنفسها إطارا نظريا خاصا، وإنما كانت انشغالاتها الصوتية محمولة على اعتبارات منهجية أملتها شروط تنوع العلوم التي نشأت فيها، وحكمت بمقتضياتها المعرفية" [٣]

وفي الختام يمكن القول إن "العرب قد حازوا قصب السبق في دراسة الأصوات اللغوية على نحو لم يصل إليه السابقون، حتى لو فرضنا أن العرب قد أخذوا عنهم بعض أفكارهم، وهو حجة قاطعة ولا ينهض به دليل ساطع" [٤]

فهم إذن من بين الأمم القديمة السباقة إلى دراسة الصوت اللغوي حتى وإن لم يكن ذلك العلم مستقلا بذاته.

٢- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤

٣ – محمود السعران : علم اللغة ، ص ٩١

٤ – مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية والغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي ص ٢٦.

٤- سمير شريف استيتيه : اللسانيات؛ المجال، والوظيفة ، والمنهج . ص ١٨

الفصل الأول

ابن سينا؛ حياته وعلمه

*** تمهيد:**

تعتبر الدراسات الصوتية واحدة من بين أهم الدراسات التي نالت اهتمام العلماء والباحثين، العرب منهم والغرب، سواء أكان هذا في العصر الحديث أم في العصور القديمة.

ويعد ابن سينا واحدا من بين هؤلاء العلماء الذين أولوا اهتماما كبيرا للجانب الصوتي ويتجلى ذلك من خلال بعض مؤلفاته وخاصة "رسالة أسباب حدوث الحروف" التي ستكون موضوع هذا البحث، ولكن قبل الحديث عن هذا الكتاب يمكن ان نورد ولو لمحة بسيطة عن حياة الشيخ الرئيس ابن سينا.

١- ترجمة ابن سينا :

١-١-مولده و نشأته :

ولد أبو علي الحسين بن عبد الله بن علي بن سينا سنة خمس وسبعين وثلاثمائة[١]، للهجرة ثمانين وتسعمائة ميلادي بقرية أفشنة بالقرب من بخارى[٢]،

وابن سينا هو الشيخ الفيلسوف الطبيب؛ يلقب بأرسطو الإسلام وأبقراطه[٣]؛ لأنه منظم الفلسفة والعلم في الإسلام وقد لقب بألقاب كثيرة ومنها "الشيخ الرئيس"[٤]، وقد كان والده فارسيا من أصل (بلخ)، ثم انتقل إلى (بخارى)، في أيام "نوح بن منصور الساماني"، فولاّه إدارة بعض الأعمال المالية بقرية (خرميثن) في (بخارى)، ولم يلبث كثيرا حتى تزوج بامرأة من قرية (أفشنة)، يقال لها "ستارة"، فولدت له: الحسن، والحسين (ابن سينا) ثم

١-ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ،ص٣٩٠-٣٩٧ .

٢- جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ص٢٠٣ .

٣- جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ج٢ ، ص ٥٩٩.

٤- منير البعلبكي : معجم أعلام المورد ص ٢٧ .

انتقلت الأسرة إلى (بخارى) واستقرت بها، وفيها حفظ الفيلسوف الصغير القرآن الكريم، وتعلم كل ما يلزم لفهم علم اللغة والأدب، ولكن نبوغ ابن سينا المبكر، جعل والده يبحث عمن يوجهه لإكمال ثقافته، فكان إسماعيل الزاهد من تكفل بتعليمه الفقه، ثم إنه قد تعلم حساب الهند من رجل يبيع البقل[١].

قال ابن سينا: " ثم جاء إلى (بخارى) أبو عبد الله النائلي" وكان يدعى المتفلسف وأنزله أبي دارنا رجاء تعليمي... وكنت من السالكين، وقد ألف طرق المطالبة ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به، ثم ابتدأت بكتاب "إيساغوجيٌ على "النائلي" .. وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا منه، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه، وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة"[٢].

أخذ "ابن سينا "يقرأ الكتب ويطالع الشروح، حتى أحكم علم المنطق، ثم انتقل إلى فن الطب، وهو من العلوم الصعبة كما يرى ابن سينا من خلال قوله: "وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة، فما كنت أفهم ما فيه، والتبس عليّ غرض واضعه، حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظا، وأنا مع ذلك لا افهمه ولا المقصود به"[٣]، حتى عرض عليه أحد الوراقين في يوم من الأيام كتابا "لأبي نصر الفارابي" في أغراض "ما بعد الطبيعة" فابتاعه وأتم قراءته حتى انفتحت عليه أبواب أغراض ذلك الكتاب[٤].

وقد كان"نوح بن منصور" سلطان (بخارى) –في ذلك الزمن– قد مرض بمرض عضال حار فيه الأطباء.

وفي هذا يقول ابن سينا: "فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته، فسألته يوما الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب، فأذن لي...

١– جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٠٣ .

٢– ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٩٠.

٣– المرجع نفسه ، ص ٣٩١ .

٤– المرجع نفسه، ص ن

ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط، وما كنت رأيته من قبل، ولا رأيته أيضا من بعد"[١]، فقرأ "ابن سينا" تلك الكتب وظفر بفوائدها حتى إنه لما بلغ الثامنة عشر من عمره، فإنه قد فرع من تلك العلوم كلها، ويتجلى هذا من خلال قوله: "وكنت إذ ذاك للعلم أحفظه، ولكنه اليوم معي أنضج، وإلا فالعلم واجد لم يتجدد لي بعده شيء"[٢]

١-٢-حياته العملية و العلمية :

إن أول ما بدأ به "ابن سينا" في حياته العملية هو ممارسة الطب في (بخارى)، فقد عالج العديد من المرضى حتى اشتهر وذاع صيته، فدعي إلى معالجة نوح بن منصور جين مرض -كما ذكر سابقا- ولما توفي والده كان "ابن سينا" قد بلغ الحادية والعشرين من عمره: فانتقل من (بخارى) إلى (كركانج) فاجتمع فيها بالوزير" أبي الحسين السهلي "الذي قدمه إلى أمير (كركانج) "علي بن مأمون"، وفي بلاطه اجتمع "الشيخ الرئيس" بنخبة من العلماء أمثال "البيروني" و"أبي سهل المسيحي"، و"أبي الخير بن الخمار"وغيرهم. بعد ذلك رحل "ابن سينا" إلى (جرجان) واجتمع فيها "بأبي عبيد الجوزجاني" و"أبي محمد الشيرازي"، ولما ارتحل إلى همدان، دعي "ابن سينا" لإلى معالجة "شمس الدولة"، فبقي الطبيب مع مريضه أربعين يوما في القصر حتى شفاه من مرضه[٣].

وقد كان "ابن سينا" في (بخارى) على اتصال بالمفكرين والعلماء "كعبد الرحمن البيروني" و"أبو نصر الأراك"، وكانت حينها حقبة المناظرات العلمية بين "ابن سينا" و"البيروني" في الطبيعة والفلك[٤].

١- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء . ص ٣٩٢

٢- المرجع نفسه ص ن.

٣- جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٠٦.

٤- محمد رضا الحكيمي الحائري : ابن سينا عبقري ، يتيم و تاريخ حافل، ص ٢٠١، ٢٠٣

١-٣-شخصيته :

" كان ابن سينا على جانب عظيم من الذكاء والفطنة والنشاط وتوقد القريحة، فكان خلال سن دراسته لا ينام ليلة بكاملها، حتى إذا غلبه النوم حلم بمسائل العلم بأعيانها، واتضحت له وجوهها في المنام، كان يقرأ الكتب بسرعة ويكتب المسائل بسرعة وكانت طريقته في القراءة بعد تصفح كل كتاب أن يقصد المواضع الصعبة منه، فيدرك بسرعة رتبة صاحبه في العلم ودرجة فهمه"[١]

ويعد "الشيخ الرئيس" من المتفردين بسعة العلم وقوة العقل، والدليل على ذلك تأليفه في كل فن من العلم والأدب في عصره[٢]، أضف إلى ذلك أن "ابن سينا" شديد الاعتداد بنفسه والفخر بها، يعرف تماما قيمة ذاته العلمية، ويتضح هذا في عدة مواضع حين تحدث عن سيرته، كقوله مثلا: "وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة، فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون عليّ علم الطب"[٣]

"وتبدو أهمية "ابن سينا" في الفكر الإنساني في النقاط الآتي :

- تجاذب الجنسيات المختلفة لشخصيته.
- اعتبره الفرس فارسيا واعتبره الأتراك تركيا.
- اعتبره العرب عربيا"[٤]

١- جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٠٨

٢- جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج ٢، ص ٦٠٠

٣- ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٩١

٤- حسن عاصي : ابن سينا الرجل الأثر ص ص ١١، ١٥

ومهما اختلفت الأمم في نسب ثقافة "ابن سينا" إليها، فإن ما يمكن تأكيده هو أن "الشيخ الرئيس" محصلة ثقافة عربية إسلامية <<من معينها نهل، من رحيقها ارتشف، وبين شعاب تراثها وآكام حضارتها درج ونشأ.

اختلج كل ذلك في عبقريته الفذة وذهنه المتقد، يضاف إلى سعة اطلاعه وشمول ثقافته مما جعله بحق جديرا بكل ما خص به من ألقاب"[١].

١-٤-شيوخه :

لقد أخذ " ابن سينا" علمه عن كثير من الشيوخ، فقد ابتدأ رحلته العلمية على أيدي معلمي القرآن الكريم، والأدب، ثم انتقل بعدها إلى علوم أخرى كحساب الهند والجبر والمقابلة، وقد أخذ هذا العلم عن "محمود المباحي"[٢]. وأخذ الفقه عن "إسماعيل الزاهد" أما أبو عبد الله النائلي؛ فقد علمه الفلسفة والمنطق[٣].

١-٥-كتب قرأها:

قرأ"ابن سينا" كتبا كثيرة في علوم شتى، ومن بين هذه الكتب كتاب "ما بعد الطبيعة "لأرسطو، وكتاب "أغراض ما بعد الطبيعة" للفارابي[٤]، وكتاب "إسياغوجي" في المنطق وقد قرأه على شيخه النائلي، وكتاب "الأصول و"الأركان" لأوقليدس، وقرأه على نفسه، وكتاب "المجسطي" لبطليموس وهو كتاب في الرياضيات، وكذا كتاب "أصول الهندسة" وقد قراه هو الآجر على شيخه النائلي[٥].

١-٦-مؤلفاته :

[١]- حسن عاصي : ابن سينا الرجل الأثر ص ص ١١، ١٥.

[٢]-المرجع نفسه ، ص ١٥.

[٣]- ابن أبي أصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، ص ٣٩٠ .

[٤]- المرجع نفسه ، ص ٣٩٠ ، ٣٩١.

[٥]- حسن عاصي : ابن سينا الرجل الأثر، ص ١٥.

ألف "ابن سينا" كتبا كثيرة، وكانت هذه المؤلفات في علوم مختلفة، فمنها ما ألف في المنطق، ومنها ما ألف في الشعر واللغة، ومنها ما هو في الطبيعيات، والنفس والطب، وبعضها في الفلك والرياضيات، والبعض الآخر في الفلسفة والإلهيات والأخلاق والتصوف، ومن بين هذه الكتب: كتاب إلهيات الشفاء وكتاب الإرشادات ورسالة العهد، وكتاب الشفاء،[1] إضافة إلى رسالة أسباب حدوث الحروف، رسالة حي بن يقظان[2].

١-٧-بعض ما ألف حول ابن سينا :

إن شخصية "ابن سينا" العلمية الفذة، هي ما جعل العلماء –سواء أكانوا عربا أم عجما–يؤلفون حوله الكثير من الكتب وبلغات مختلفة فمنها بالعربية نحو:

- ابن سينا: الذكرى الألفية يولد الشيخ الرئيس، بيروت، ١٩٨٠.
- حي بن يقظان لابن سينا وابن الطفيل والسهرودي للأمين أحمد، القاهرة، ١٩٥٢.
- ابن سينا للأهواني أحمد فوائد، القاهرة ١٩٥٨[3].
- الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق وعلاجه، أحمد نادر جرادات.
- ابن سينا الرجل الأثر، لحسن عاصي، بيروت ١٩٩١ .
- ابن سينا عبقري، يتيم وتاريخ حافل، لمحمد لرضا الحكيمي الحائري، بيروت ١٩٩١.

- Muhsen: Avicenne his life and works- -Afnan Souheil London 1958.

-Arb Alonso M.A.Ibn Sinna ysus primera influencias en elmundo latito.

١- جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤.
٢- ابن سينا: القانون في الطب ، ج ١ ، ص ٧.
٣- حسن عاصي : ابن سينا الرجل الأثر ، ص ١١٧.

-Alonso .M.A.Revista del instituto Egypcio de estudios islamicas 1953.

-Arbery: Avicenna on Theology .London 1951

-Bakos .J.:La psychologie d'Ibn Sina d'aprés son oeuvre aschifa'a –Oxford 1959.(١)

١-٨- مرضه ووفاته :

عاش ابن سينا أواخر حياته في صراع مع المرض، فـ"قد أصيب بمرض القولنج وهو مع أمير علاء الدولة في بعض حروفه فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات، حتى تقرحت بعض أمعائه"[٢]، "وما إن بل من مرضه قليلا حتى عاد إلى حضور مجلس علاء الدولة، إلا أنه لم يتحفظ، بل أكثر من التخلط في الشهوات حتى عاودته علته، فكان ينتكس، ثم يبرأ في كل وقت"[٣].

حتى توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمائة... وقبره تحت سور من جنب القبة من همدان، وقيل "انه نقل إلى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنيد" [٤].

٢- "رسالة أسباب حدوث الحروف" وقيمتها العلمية :

تعد "رسالة أسباب حدوث الحروف" لابن سينا أحد أهم الكتب العربية، في مجال الصوتيات، وذلك لما تحتويه من مادة علمية وفيرة، وخاصة في الجانب التشريحي، ورغم

١- حسن عاصي : ابن سينا الرجل الأثر ، ص ١١٢

٢- جميل صليبا : تاريخ الفلسفة العربية ، ص ٢٠٧

٣- المرجع نفسه ، ص ن.

٤- ابن أبي اصيبعة : عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ص ٣٩٧

كونها موجزة جدا "فهي أفضل ما ألف في بابها، إذ رسمت بقلم طبيب عالم، عاين دقائق جهاز النطق، وشرحها بمبعضه فتأتى له أن يكشف عن أسباب حدوث الحروف ويصف مخارجها على نحو عجيب، ما تظن أحدا من المتقدمين بلغ شأوه في هذا، يفسر ذلك اهتمام الناس منذ القديم بالرسالة وكثرة نسخها الخطية المبثوثة في كثير من مكتبات العالم » [١]

إن الحديث عن "رسالة أسباب حدوث الحروف" يجر صاحبه إلى الحديث عن سبب تأليفها والسبب الرئيس الذي جعل "ابن سينا" يصنف هذا الكتاب هو طلب أبي منصور محمد بن علي بن عمر الجبان، ويمكن توضيح هذا أكثر من خلال قول "ابن سينا":

"والشيخ الكبير الكريم الأستاذ: أبو منصور محمد بن علي بن عمر (الجبان –أدام الله فضله) وهو الذي ما شئت، فله في نفسه من المحامد الباهرة، وعندي وفي ذمتي من المنن المتظاهرة –التمس مني التماس باسط لا محتاج أن أكتب باسمه ما حصل عندي يعد البحث المستقصي من أسباب حدوث الحروف باختلافها في المسموع في رسالة وجيزة جدا، فتلقيت ملمسه بالطاعة" [٢]، وهذا حسب الرواية الأولى.

أما قوله حسب الرواية الثانية: "... والأستاذ أبو منصور محمد بن علي بن عمر الجبان طلب مني مباسطة لا طلب افتقار أن أكتب الحاصل عندي من معرفة حدوث الحروف واختلاف في المسموع في رسالة وجيزة، فقابلت مرسومه بالامتثال"[٣].

إن المتأمل في القولين لا يجد اختلافا في المعنى البتة، فالاختلاف موجود فقط في الصياغة، وهذا يفسر أن سبب تأليف هذه الرسالة هو طلب أبي منصور محمد بن علي

٥– ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف. ص ١٩

١– المصدر نفسه ، ص ١٠١

٢–المصدر نفسه ، ص ٥٤

بن عمر الجبان، وليس الاختلاف بين الروايتين مهما بقدر أهمية قيمتها العلمية لأنها "تمتلك بتنوعها وغناها شروط شمول البحث الأولي والغني في علم الأصوات"[1]

لقد قسم "ابن سينا كتابه هذا إلى ستة فصول – بحسب الرواية الأولى– هي:

١–في سبب حدوث الصوت

٢–في سبب حدوث الحروف

٣– في تشريح الحنجرة

٤– في الأسباب الجزئية لحرف حرف من حروف العرب

٥– في الحروف الشبيهة بهذه الحروف (وليست في لغة العرب)

٦– وفي أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية[2]

أما التقسيم الذي ورد في الرواية الثانية فهو على النحو الآتي:

١– في حدوث الصوت

١– مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، ص١٢٠.

٢– ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ص ، ٥٥ ، ١٠٢ ، ١٩

٣– المصدر نفسه. ص١٠١–١٠٢

٤– المصدر نفسه، ص١٩

٥– يحيى بن علي بن يحيى المباركي: المدخل ال علم الصوتيات العربي،خوارزم ، العلمية، جدة، السعودية، ١٤٢٨هـ، ص ٢٧

٢- في حدوث الحروف
٣- في تشريح الحنجرة واللسان
٤- في أسباب حرف من حروف العرب
٥- في حروف شبيهة بهذه الحروف
٦- في أن هذه الحروف قد تسمع من حركات غير نطقية[٢]

ومن خلال هذين التقسيمين –لكل من الروايتين– يتضح أنه لا وجود لاختلاف كبير بينهما، وإنما الاختلاف يمس طريقة الصياغة لا غير، وذلك لأن مضمون الروايتين متقارب جدا .

هذه الرسالة وستبقى عظيمة النفع، وتكمن أهميتها في كونها"على قدر كبير من التخصص ووفرة المصطلحات التشريحية والصوتية"[٣].

ولهذا يعد هذا الكتاب أو هذه الرسالة من بين أهم المصادر التي يمكن للغويين العرب وغيرهم الرجوع إليها في مجال الصوتيات.

تعد "رسالة أسباب حدوث الحروف" من الكتب العربية القيمة التي عنيت بدراسة الصوت ولهذا وصفت بكونها من أعظم الأعمال العربية القديمة في المجال الصوتي،[٤]

وفي هذا يقول يحي المباركي: "وأعظم الأعمال العربية القديمة التي تناولت دراسة الصوت اللغوي بشئ من الاهتمام بعد الخليل وسبويه وأصحاب التجويد والقراءات القرآنية، وأفردته –مستقلا– بالبحث والدراسة عملان لا أعرف ثالثا لهما حتى الآن، أحدهما كتاب "سر صناعة الإعراب" لابن جني، وثانيهما "رسالة أسباب حدوث الحروف " للشيخ الرئيس علي بن الحسين"

ثم إن المتأصل بهذه الرسالة يجد أن ابن سينا قد قام بدراسة الصوت من عدة جوانب كالجانب الفيزيائي والتشريحي كونه طبيبا، إضافة إلى دراسته للجانب اللغوي، فابن سينا

حاول في دراسته المشهورة للصوت العربي أن يضع جميع معلوماته الطبية والفيزيائية واللغوية في هذه الرسالة، وعلى الرغم من صغر رسالته واختصارها، توصل إلى نتائج ذات قيمة عالية في مجال دراسته الصوت اللغوي العربي فيزيائيا وتشريحيا ولغويا.

ومن خلال كل ما تقدم يمكن القول إن "رسالة أسباب حدوث الحروف" واحدة من أهم الأعمال العربية القديمة التي يمكن أن تساعد الباحثين في مجال الصوتيات من عدة جوانب مختلفة كالجانب الفيزيائي والتشريحي واللغوي وغيرها.

طبعات الكتاب:

نظرا للأهمية الكبيرة التي حظي بها الكتاب، جعل العلماء والباحثين يهتمون أكثر بطبع هذا الكتاب عدة مرات، والجدير بالذكر في هذا الموضع –أن الكتاب يحتوي على روايتين مختلفتين في الصياغة والأسلوب اختلافا متفاوتا، لذا صح العزم على تحقيق روايتهما ونشرهما معا، وفي هذا فائدة جليلة، إذ تعين كلمتهما الأخرى على شرح ما أوجز، وبيان ما غم من عبارات، وشمس من معان، وكانت الطبعات على هذا الترتيب:

١–**طبعة القاهرة:** نشرها الأستاذ المرحوم محب الدين الخطيب في القاهرة سنة ١٣٣٢هـ في مطبعة المؤيد التي كان قائما على تحديدها تحت عنوان " أسباب حدوث الحروف"

٢–**طبعة إيران:** قام بتحقيقها وترجمتها إلى الفارسية الدكتور "برويز ناتل خانلري" نشرت سنة ١٣٣٣– بالتقويم الشمسي– في مطبعة الجامعة تحت اسم "مخارج الحروف وأسباب حدوث الحروف "

٣-طبعة بيروت: "نشرت سنة ١٩٦٢ بمطبعة دار الكتب في بيروت بعناية فؤاد حنا ترزي ضمن كتاب صغير اشتمل على مقالات ثلاث في "أصوات الحروف العربية ومخارجها" كانت فيه رسالة ابن سينا المقالة الأولى" [١]

٤- طبعة روسيا: "صدرت عن دار النشر متسنيارا في"تغليس" سنة ١٩٦٦ ضمن منشورات معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم في الجمهورية الجورجية السوفياتية الاشتراكية، وقد عني بنشرها، وترجمتها وبحثها "ولاد يمير أخوليدياني" وبتحرير "جيورجي تسيرتيلي".[٢]

إن الحديث عن دلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا من خلال كتابه "أسباب حدوث الحروف "يحتم علينا التطرق إلى مفهوم الدلالة وتحديد مختلف أنواع هذا العلم –ولو باختصار– ثم تحديد الفرق بين الصوت والحرف عند ابن سينا من خلال كتابه السابق الذكر. وهذا لنتمكن من تحديد دلالة الأصوات اللغوية عند الشيخ الرئيس تحديدا دقيقا، مبرزين ما جاء به وأهمية ذلك في الدراسات الحديثة.

١- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ص ١٩ ، ٢١ ،٢٤.

٢-المصدر نفسه ، ص ٢٤.

الفصل الثاني

مفهوم الأصوات اللغوية، وأنواعها

١-تعريف الصوت:

١-١- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: " الصوت: الجرس، معروف، مذكر... وقد صات يصوت، ويصات صوتا، وأصات، وصوّت به: كله نادى ويقال: صوّت يصوت تصويتا، فهو مصوت، وذلك إذا صوّت بإنسان فدعاه. ويقال: صات يصوت صوتا، فهو صائت، معناه صائح ... والجمع الأصوات"[١]

"وصات، صوتا، وصواتا. صاح (أصات). وبفلان شهر به وفلانا وغيره: جعله يصوت، (صوّت): مبالغة في صات" [٢]

فالصوت إذن من الفعل (صات) ويجمع على (أصوات)، ومعناه هو الصياح والنداء، أي أنه ذلك الأثر السمعي الذي يدرك بحاسة السمع لدى الإنسان وغيره.

١-٢- اصطلاحا:

"الصوت هو عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيته عن امتداده واستطالته... ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك، ثم تبلغ به أي المقاطع شئت فتجد له جرسا ما، فإن انتقلت منه راجعا عنه أو متجاوزا له، ثم قطعت أحسست عند ذلك الصدى الأول"[٣]

أو "كيفية قائمة بالهواء يحملها إلى الصماخ"[٤]، والصوت أيضا هو ذلك الأثر الذي لا يتحقق إلا بواسطة أعضاء النطق وهو "عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز

١- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٠٧ ، ص ٤٠١

٢- شوقي ضيف و آخرون ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ط ٤، ٢٠٠٤م ص ٥٢٧

٣- ابن جني : سر صناعة الإعراب ج ١ ، ص ٦ .

٤ ـ الشريف الجرجاني : معجم التعريفات ، ص ١١٥.

النطقي ومركز استقباله وهو الأذن>>[1]، ولكن العملية لا تتوقف عند هذا الحد، بل إن الإنسان يقوم بجهود عقلية حتى يتمكن من فهم "معاني" الكلمات المسموعة.

وقد حدّ الصوت بحدود كثيرة ومختلفة من قبل العلماء القدامى، وحتى المحدثين منهم، ولعل الحدود التي قدمت توضح المعنى الاصطلاحي الدقيق للصوت.

ومن خلال تلك التعريفات يمكن القول: إن الصوت هو تلك التغيرات التي تحدث في ضغط الهواء نتيجة اهتزاز الأوتار الصوتية، أو إنه عملية حركية معقدة تقوم أساسا على أعضاء مختلفة من جسم الإنسان وهي: الجهاز النطقي، والجهاز التنفسي، والجهاز السمعي، إضافة إلى الجهود العقلية التي تساعد على فهم المعنى، دون نسيان عنصر الهواء الذي يعتبر من بين أهم العناصر التي تسمح بإنتاج الصوت.

أما إذا قارنا التعريف اللغوي بالتعريف الاصطلاحي فإننا نلاحظ تقاربا بين الحدين، فمعنى الصوت في اللغة هو الصياح والنداء أما في الاصطلاح فهو أثر سمعي يدرك بحاسة السمع أي أن النداء أو الصياح هو نفسه ذلك الأثر السمعي.

وخلاصة القول هو إن التعريفين متقاربين، إن لم نقل متكاملين أو متطابقين نسبيا.

٢- فروع علم الأصوات :

يقسم علم الأصوات إلى فروع كثيرة ومختلفة، ومن بين أهم هذه الفروع ما يأتي :

٢-١-علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي:

لقد سمي بعلم "الأصوات الأكوستيكي" نسبة إلى Acoustics، ويعد فرعا من فروع الفيزياء Physics، وسمي أيضا بعلم الأصوات الفيزيائي Phonetics

١-تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، عالم الكتب ، ط ٣ : ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م ص ٦٦.

Physiological[1] وتتمثل وظيفة هذا الفرع في " دراسة التركيب الطبيعي للأصوات فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركة أعضاء هذا الجهاز"[2] إضافة إلى ظاهرة الترشيح و" ظاهرة الحزم الصوتية وتصنيف الأصوات على أساس فيزيائي"[3]. ويهتم هذا الفرع من علم الأصوات العام "بالأصوات اللغوية عند خروجها من الجهاز الصوتي وانتشارها في الهواء أي في تلك الفترة التي تمتد من زمن حدوثه إلى زمن استقباله"[4]

٢-٢-علم الأصوات التجريبي أو الآلي:

ويسمى أيضا علم الأصوات المعملي "ووظيفة هذا الفرع... إجراء التجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأدوات الفنية في مكان معد لذلك يسمى "معمل الأصوات"

وهذه الأجهزة منها ما يخدم علم الأصوات النطقي ومنها ما يستخدم في دراسة الجانب الفيزيائي للأصوات"[5]، ويستخدم هذا الفرع "المنهج التجريبي في دراسة الأصوات اللغوية كما يستخدم الآلات الإلكترونية لكشف خصائص هذه الأصوات مثل مرسام الذبذبات وجهاز رسم الأطياف الذي يحدد نوع الصوت وقوته ونغمته"[6].

ومعنى هذا أن علم الأصوات التجريبي هو علم يعتمد على إجراء التجارب بوساطة أدوات فنية ووسائل وآلات مختلفة من أجل دراسة الأصوات اللغوية، والهدف من ذلك هو كشف خصائص تلك الأصوات، وتحديد نوع الصوت ودرجته وما إلى ذلك.

١- كمال بشر : علم الأصوات ، دار الغريب ، القاهرة ٢٠٠٠ ص ٤٩

٢ -المرجع نفسه ، ص ن .

٣ -محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات ، مطابع الفرزدق ط ١ ١٩٨٢ ص ١١٤

٤ -خولة طالب الإبراهيمي : مباديء في اللسانيات دار القصبة حيدرة الجزائر ط ٢، ص ٤٤

٥ -كمال بشر : علم الأصوات ، ص ٥٥ ، ٥٦

٦ -محمد علي الخولي : معجم علم الأصوات ، ص ١١٢

٢-٣-علم الأصوات التاريخي:

"ويختص هذا العلم بدراسة الجانب الصوتي دراسة طولية أي دراسة ممتدة تشمل فترات متعددة"[١] حيث يكون الهدف من هذه الدراسة هو "الوقوف على أبعاد التغيير الصوتي أن يقف على سر هذا التغير لمعرفة القوانين التي يخضع لها هذا التغير"[٢].

ويمكن تلخيص هذا القول بأن علم الأصوات التاريخي هو ذلك العلم الذي يدرس التغيرات الصوتية، وسبب حدوث هذه التغييرات بالرجوع إلى فترات زمنية سابقة ومتعددة.

٢-٤-علم الأصوات الوصفي : Descriptive

"ويختص هذا العلم بدراسة الجانب الصوتي كما يتمثل في الواقع اللغوي"[٣]

وذلك من خلال تسجيل "الأصوات وتحليلها بالصورة التي تبدو بها من غير اعتماد على افتراض أو تأويل أو رجوع إلى فترات زمنية سابقة يستمد منها العون في التفسير والتحليل، وليس من شأنه كذلك أن يفترض نوعا معينا من أساليب النطق إنه يبحث عن الحقيقة في ذاتها ليس غير"[٤] حيث يعتبر الوصف هو خصائص هذا الفرع[٥].

١ -حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب القاهرة، ط ١ ١٩٩٩ ص ٢٦٤.

٢ -المرجع نفسه ، ص ٢٦٤.

٣ -حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، ص ٢٦٤.

٤ -كمال بشر : علم الأصوات ، ص ٦١.

٥ -المرجع نفسه ، ص ٦٢.

٢-٥-علم الأصوات المقارن:

وهو ذلك العلم الذي "يقوم بمقارنة الحقائق الصوتية بعضها ببعض إما في اللغات المتعددة ذات الصلة والقرابة، فتقارن بين أصواتها: إما في الحاضر أو في الماضي على حد سواء"[١]، وهذا من أجل "الوقوف على الخصائص الصوتية المشتركة، وتلك الخصائص يرجح أن تكون جزءا من بنية اللغة الأم، وقد توارثتها اللغات التي تطورت عن تلك اللغة"[٢]. والهدف من هذا هو "وضع تصور لغوي لهيكل اللغة الأم"[٣]

٢-٦-علم الأصوات السمعي:

و"هو العلم الذي يعنى بدراسة ميكانيكية الجهاز السمعي، والطرق التي تؤثر في سلوكيته وتأثره بالأصوات، التي تشكل مادته الرئيسة من حيث تموجاتها واستقبالها وتحويلها إلى برقيات مرمزة عبر سلسلة الأعصاب إلى الدماغ"[٤]، فعلم الأصوات السمعي ببساطة هو ذلك العلم الذي يهتم بالعملية السمعية وبالجهاز السمعي، والذي يدرس طريقة استقبال تلك الأصوات وإدراكها من خلال الدماغ.

٣- كمال بشر : علم الأصوات. ص ٦١

٤ -حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، ص ، ٢٦٤ ،٢٦٥.

٥ -المرجع نفسه ، ص ٢٦٥.

٦-عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، دار صفاء ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م ، ص ٧٣ .

٢-٧-علم الأصوات النطقي:

"وهو العلم الذي يعالج بالوصف والتحليل وبيان البنية التركيبية لأعضاء النطق من أجل الوقوف على عملية إنتاج الأصوات اللغوية"[١]

"متخذا من اللغة المنطوقة مادة حية لميدان دراساته و طرائقه"[٢].

والمقصود من هذا الكلام هو أن علم الأصوات النطقي علم في الجهاز النطقي إضافة إلى عملية إنتاج الأصوات اللغوية معتمدا –في هذه الدراسة– على اللغة المنطوقة.

2-٨-علم الأصوات الوظيفي:

يعتبر هذا العلم من أهم العلوم التي تهتم بدراسة الظواهر الصوتية "ويعد تربتسكوب المؤسس الأول لعلم الأصوات الوظيفي الذي يعرف بالفونولوجيا أو الفونيمك (phonémies) بالاصطلاح الأمريكي، ومن أرائه في هذا المجال أن الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس"[٣]. ويمكن تعريف هذا العلم بأنه العلم الذي "يبحث عن الوحدات التي يمكنها أن تغير المعنى كلما استبدلت بأخرى"[٤].

أي إنه يهتم " بالأصوات الكلامية ذات الصلة بالدلالة، تلك المسماة بالصيتات (phonemes) ، وتنوعاتها الصوتية (allo phones) في لغة ما وخصائصها، وأنظمتها والقواعد الصياتية التي تحكمها"[٥].

1 -عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، ص ٢١ ، ٢٢.

2 -المرجع السابق ، ص ٢١.

3 -نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث بيروت ط١ ٢٠٠٩ ص٨٩.

4 -شفيقة العلوي : محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، دار أبحاث بيروت ط١ ٢٠٠٤ص١٧.

5 -محمد محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، دار الكتاب الجديد بيروت ط١ ٢٠٠٤ص١٦.

أو يمكن القول بأن موضوع هذا العلم هو"الأصوات في تأليفها وتركيبها أثناء الأداء الفعلي للكلام، أي الأصوات من حيث خصائصها الوظيفية في الخطاب المنجز بمعزل عن طبيعتها الفونولوجية والفزيائية، ولذلك فإن العنصر الصوتي الذي شكل موضوع علم الأصوات الوظيفي هو الفونام(phonèmes)"[1]

وهذا ما سنفصل فيه أكثر في الفصل الآتي، إضافة إلى بعض الظاهر الصوتية كالنبر والتنغيم.

هذه –إذن– هي مختلف أنواع علم الأصوات كما جاءت في الدراسات الحديثة

٣– الأعضاء المساعدة في إنتاج الأصوات اللغوية:

٣–١– أعضاء الجهاز النطقي عند الإنسان:

لا يمكن للإنسان –بأي حال من الأحوال –أن يقوم بعملية النطق إذا ما كان مفتقدا لجهاز النطق، فهذا الأخير واحد من بين أهم الأجهزة في جسم الإنسان التي تساعد على النطق –ويتكون جهاز النطق عند الإنسان من عدة أعضاء وهي: الحنجرة واللسان، والحنك، والفراغ الأنفي، والحلق، والتجويف الفموي، والأسنان، إضافة إلى الشفتين، كل واحد من هذه الأعضاء له دوره الخاص، الذي يساعد على القيام بعملية النطق.

الحنجرة:

تعد الحنجرة أبرز هذه الأعضاء على الإطلاق، لأن إنتاج الأصوات اللغوية يقوم –بنسبة كبيرة –بوساطتها .وقد اهتم العلماء بهذا الأساس –في عملية النطق –منذ القدم ومن بين هؤلاء العلماء: ابن سينا، الذي أفرد لتشريح هذا العضو –إضافة إلى اللسان – فصلا كاملا من رسالته أسباب حدوث الحروف، حيث قام فيه بتشريح الحنجرة، حين

1 -احمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٨٩ ، ٩٠.

ذكر بأن الحنجرة "مركبة من غضاريف ثلاثة: أحدهما موضوع إلى قدام ينالـه المس في المهازيل جدا عند أعلى العنق تحت الذقن وشكله القصعة حدبته إلى خارج وإلى قدام، وتقعيره إلى داخل وإلى خلف، ويسمى الغضروف والترسي"[١].

وقد سماه ابن سينا بالترسي لأنه يشبه الترس، وهو ما يسميه المحدثون بالغضروف الدرقي، وهو غضروف غير مستدير من الخلف، وعريض بارز من الأمام، حيث يعرف الجزء البارز منه عند الغربيين بتفاحة أدم[٢]

وقد شبه ابن سينا هذا الغضروف بالقصعة نسبة لشكله وهذا واضح في قوله.

أما "الغضروف الثاني خلقه، مقابل سطحه لسطحه، متصل به بالرياضات يمنة ويسرة ومنفصل عنه إلى فوق.

ويسمى عديم الاسم"[٣]، وهذا الغضروف كامل الاستدارة[٤]، على خلاف الغضروف الأول فهو غير مستدير من الخلف كما ذكر سابقا. والجزء الثالث المكون للحنجرة "مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من خلف"[٥].

وهو "كقصعة مكبوبة عليهما، وهو منفصل عن الدرقي مربوط بالذي لا اسم له من حلف بمفصل مضاعف يحدث بين زائدتين تصعدان من الذي لا اسم له وستقران في نقرتين له، ويسمى المكبي والطرجهالي"[٦].

١- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ٦٤

٢ -ينظر ، عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، دار الفكر دمشق ٢٠٠٧ص ٢٦

٣ -ابن سينا : المصدر السابق، ص ٦٥

٤ -إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، مطبعة نهضة مصر ص ١٨

٥ -المرجع نفسه ص١٨

٦ -ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٦٥

والمكبي أو الطرجهالي هو الغضروف الحلقي، وهذا حسب تسمية المحدثين، وقد سمي حلقيا دلالة عن شكله الذي يشبه الحلقة وهذا لأنه كامل الاستدارة، ويمثل هذا الغضروف قاعدة للحنجرة، ورأسا للقصبة الهوائية وذلك لاتصاله بها.[١]

وإضافة إلى هذه الغضاريف الثلاثة، يوجد الوتران الصوتيان و"هما رباطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان أفقيا من الخلف إلى الأمام، حيث يلتقيان عند ذلك البروز الذي نسميه بتفاحة أدم"[٢]. ويوجد بين هذين الوترين فراغ يسمى "بالمزمار وفتحة المزمار تنقبض وتتبسط بنسب مختلفة مع الأصوات، ويترتب عن هذا اختلاف نسبة شد الوترين واستعدادهما للاهتزاز، فكلما زاد توترهما زادت نسبة اهتزازهما في الثانية"[٣].

وللمزمار غطاء يسمى "لسان المزمار، وظيفته الأصلية أن يكون بمثابة صمام يحمي طريق التنفس في أثناء عملية البلع"[٤]. أي أنه يساعد في عدم اعتراض الطعام طريق أو مجرى النفس. "وفوق الأوتار الصوتية توجد شفتان بنفس الشكل تسميان الوتران الصوتيان الزائغان، وهما لا علاقة لهما بالتصويت العادي"[٥].

أما الوتران اللذان يساعدان في إنتاج الأصوات فوظيفتهما الأساسية هي:"إحداث الذبذبات التي ينتج عنها إحداث الجهر في الأصوات"[٦].

وقد تفطن ابن سينا إلى هذه الوظيفة، عندما تحدث عن الأصوات المفردة والمركبة في قوله: "والحروف بعضها مفردة وحدوثها من حبسات للصوت أو الهواء الفاعل للصوت،

١– ينظر ، عبد العزيز الصايغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ، ص ٢٦

٢- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٨.

٣ -المرجع نفسه، ص ١٨ ، ١٩.

٤ -المرجع نفسه ، ص ١٩.

٥ -أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة مصر،١٩٩٨ ص ١٠٢.

٦ -أحمد نادر جرادات : الأصوات اللغوية عند ابن سينا ، عيوب النطق و علاجه ، عمان ط١ ٢٠٠٩ ص ٥٠.

يتلوها الإطلاق دفعة. وبعضها مركب، وحدوثها متصل الإطلاق بدفعة، وبعضها مركب، وحبسها ليس تاما ولكن بالإطلاقات"[1].

ومن خلال كل ما تقدم يتضح أن ابن سينا استطاع تحديد وظائف كل من الوترين الصوتيين والحنجرة التي أبرزها دورها في عملية التصويت، وذلك عن طريق دراسة هذا العضو دراسة تشريحية دقيقة.

وهذا شكل بياني يوضح ما يحصل في الحنجرة من تضييق وانفتاح وانطباق واتساع بحركات الغضاريف الثلاثة التي تتكون منها الحنجرة.

١ -ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ١٠٦.

الشكل البياني[1]

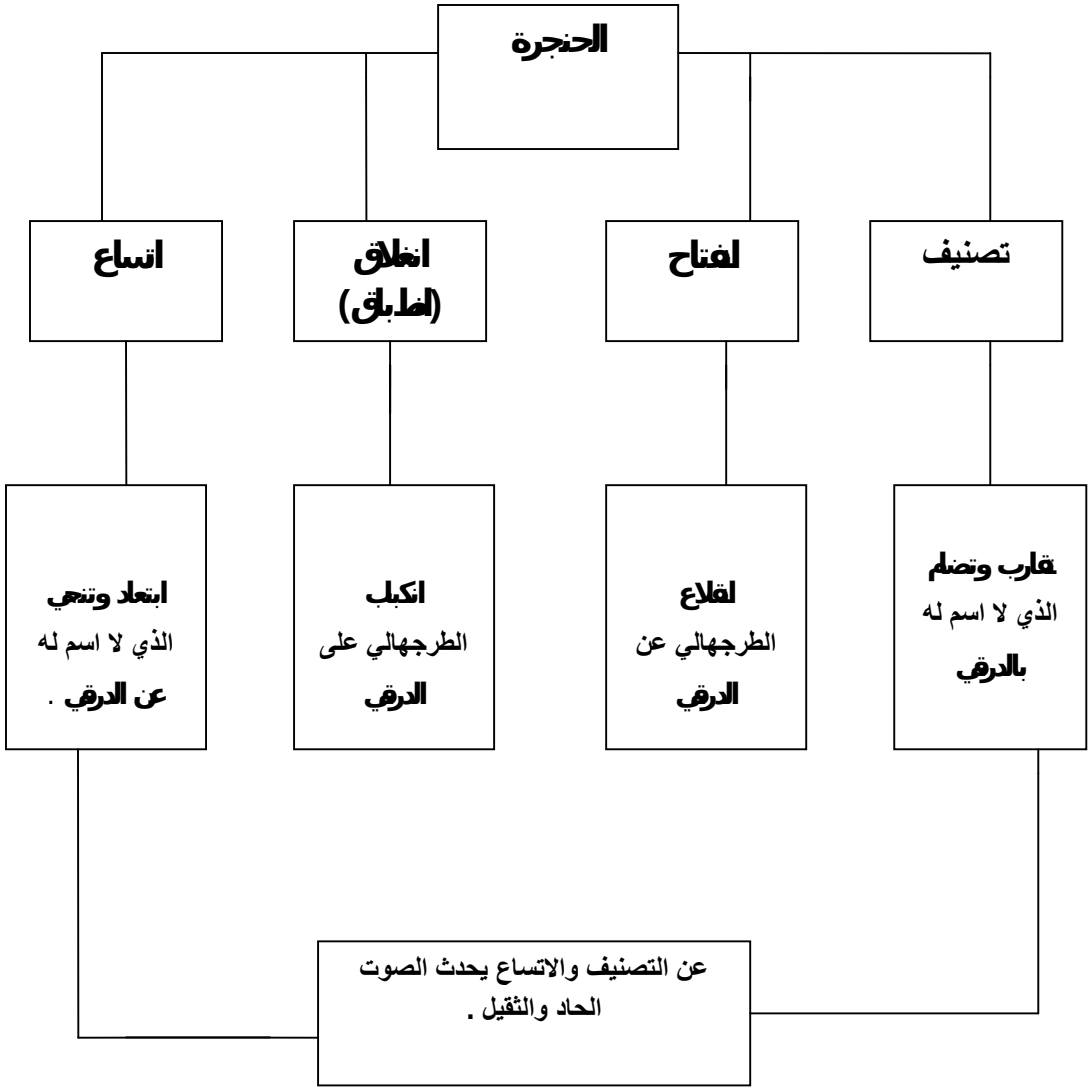

١ -مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية و الغربية أبعاد التصنيف الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، ص: ١٣٦.

الحلق :

يعد الحلق ثاني أبرز أعضاء الجهاز النطقي، و"الحلق فعضلته هي النغنغتان وهما عضلتان موضوعتان عند الحلق معينتان على الازدراء"[1] أي أن الحلق يتكون من عضلتين يطلق عليهما ابن سينا تسمية النغنغتان، وهذا واضح من خلال ما تقدم في قوله.

ويمكن أن يعرف الحلق بأنه "الجزء الذي يبين الحنجرة والفم وهو فضلا عن أنه مخرج لأصوات لغوية خاصة يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة"[2].

إن المتأمل لهذا القول يلاحظ أن للحلق وظيفتين اثنتين، الأولى هي كونه مخرجا لأصوات لغوية خاصة، أما الثانية تتمثل في تضخيم بعض الأصوات الناتجة من الحنجرة، وذلك لامتيازه بصفة خاصة، وهي كونه فراغا رنانا.

اللسان:

واللسان هو ذلك العضل الذي يحتل حيزا معتبرا من التجويف الفموي، ويتكون اللسان –حسب رأي ابن سينا –من "ثماني عضلات، منها عضلتان تأتيان من الزوائد السهمية التي عند الأذان يمنة ويسرة، وتتصلان بجانبي اللسان فإذا تشنجتا عرضتاه"[3] أي جعلتاه يمتد عرضا "ومنها عضلتان فإذا تأتيان من أعالي العظم الشبيه بالأم وتنفذان في وسط اللسان فإذا تشنجتا جذبتا جملة اللسان إلى قدام فتبعهما جرم اللسان وامتد

١- ابن سينا : القانون في الطب ، ج ١ ، ص ٦٧.

٢ -إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٩.

٣- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ٨٠.

وطال ومنها عضلتان تأتيان من الضلعين السالفين من أضلاع هذا العظم تنفذان بين المعرضتين والمطولتين ويحدث عنهما توريب اللسان"[١]

أما العضلتان المتبقيتان فهما "موضوعتان تحت هاتين، إذا تشنجتا بطحتا اللسان وأما تميله إلى فوق وداخلا فمن فعل المعرضة والموربة"[٢].

وفي موضع أخر يقول: "أما العضل المحركة للسان فهي تسع ... وقد ذكر في جملة عضل اللسان عضلة مفردة تصل ما بين اللسان والعظم اللاهي وتجذب إحداهما إلى الآخر"[٣].

أما العضلات الثمانية الأخرى فقد تم ذكرها سابقا.

ومن خلال كل ما تقدم، يتضح أن ابن سينا قد قسم اللسان إلى ثماني عضلات، وفي موضع أخر إلى تسع، ثم حدد دور كل واحدة منها، فمنها ما يجعل اللسان يمتد إلى الأمام ومنها ما يجعله يرجع إلى الخلف، ومنها ما يجعله يميل إلى فوق وإلى الداخل، وغيرها. ويعد اللسان من بين أهم أعضاء النطق، ولهذا قسمه العلماء المحدثون "إلى ثلاثة أقسام: الأول منها: أول اللسان بما في ذلك طرفه، والثاني وسطه، والثالث أقصاه"[٤]، وهذا حسب رأي إبراهيم أنيس. أما منصور بن محمد الغامدي فيقسمه إلى خمسة أقسام هي: "طرف اللسان، مقدم اللسان وسط اللسان، مؤخر اللسان، جذر اللسان"[٥]. وليست مهمة هذه التقسيمات التي وضعت لهذا العضو، وإنما الأهم هو كون اللسان عضوا مرنا، كثير الحركة، وهذا ما يجعله يساعد في إنتاج أصوات لغوية مختلفة. ومن خلال الحديث عن الحنجرة واللسان يتضح أن ابن سينا لم يتوسع في تشريحه للسان

٤ –المصدر نفسه ، ص ٨٠

٢– ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ٨١

٣-ابن سينا : القانون في الطب ، ص ٦٧

٤-إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٩

٥-منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية، مكتبة التوبة الرياض، ٢٠٠١ ص ٤٣ ، ٤٤

بقدر توسعه في تشرح الحنجرة، بل اكتفى بوصف هذا العضو وتقديم بعض مهمات أجزائه فقط.

الحنك:

"هو سقف التجويف الفموي وأرضية التجويف الأنفي. ويمتد من أصول الثنايا العليا إلى اللهاة حيث تقع نهاية التجويف الفموي والأنفي ويبدأ التجويف الحلقي"[١]. والحنك عضو متصل باللسان في أوضاعه المختلفة، وعند كل وضع من أوضاع اللسان تتكون مخارج عدة من الأصوات، وهذا بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى[٢].

ويمكن تقسيم الحنك الأعلى إلى أقسام هي: "الأسنان ثم أصولها، ثم وسط الحنك أو الجزء الصلب منه، ثم أقصى الحنك أو الجزء اللين منه، ثم اللهاة"[٣]. ولهذا كان هذا العضو من أهم الأعضاء التي تمكن من إتمام عملية النطق.

الفراغ الأنفي:

"وهو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنون وهذا إلى أنه يستغل كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات حين النطق"[٤].

أي أنه ذلك الفراغ الذي يمر عبره النفس أثناء خروج بعض الحروف، كالميم والنون، إضافة إلى كونه فراغا رنانا، فهذا يساعد على تضخيم بعض الأصوات اللغوية عند نطقها.

١- منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ص ٤٥.

٢- ينظر ، إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ص ١٩.

٣- المرجع نفسه ص ٢٠.

٤- المرجع نفسه، ص ن.

التجويف الفموي:

"وهو أكثر التجاويف تعقيدا كما أن غالبية الأصوات اللغوية تخرج من هو يمتد من الشفتين إلى أعلى التجويف الحلقي ويحتوي على الشفتين والوجنتين، والأسنان واللسان، والحنك الصلب، والحنك اللين، والفكين الأعلى والأسفل"[١].

ويعد التجويف الفموي من أكثر التجاويف تعقيدا لأنه يتكون من عناصر عدة تمكن من إصدار أصوات لغوية مختلفة وكثيرة فمنها الشفوية ومنها النطعية ومنها الأسلية، ومنها حروف الصفير، وغيرها.

الأسنان:

"وتتكون الأسنان من طبقات متباينة في صلابتها، إذ تشكل الطبقة الخارجية منها أصلب مادة في جسم الإنسان، ويتكون لب الأسنان من مادة لينة تشتمل على أعصاب وأوردة دموية، وتتصل الأسنان بالفكين العلوي والسفلي"[٢].

ويمكن أن يصل عدد الأسنان عند الإنسان إلى اثنتين وثلاثين سنا، وهي مهمة جدا في فم المتحدث، لأنها تمكن من إخراج بعض الأصوات من مخارجها الصحيحة، نحو خروج صوت الفاء عندما تلتقي اللثة السفلى بالقواطع العليا.

ونحو مخرج الأصوات (ت، ذ، ظ) عند وقوع مقدم اللسان بين القواطع العليا والسفلى[٣].

وتعد الأسنان من أبرز أعضاء الجهاز النطقي، فهي –إضافة إلى قطع الطعام ومضغه– فارتها لا يمكن أن تتميز بصفتها الحقيقية والأساسية إن انعدم هذا العضو.

١ -منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، ص ٤١.

٢ -المرجع نفسه ، ص ٤٢.

٣ -المرجع نفسه ، ص ٤٢ ، ٤٣.

الشفتان :

تعد الشفتان عنصرا أساسا في العملية النطقية، ويتميز هذا العضو بثلاث خصائص عضوية هي:

– الانطباق: فإذا انطبقت الشفتان انطباقا محكما فهما لا تسمحان بخروج الهواء مدة زمنية معينة.

– الانفراج: إذا انفرجت الشفتان فهما تسمحان باندفاع الهواء، وهذا ما يحدث صوتا انفجاريا نحو نطق حرف الباء.

– الاستدارة: ويمكن للشفتين أن تتخذا وضعا مستديرا مثل النطق بالضمة.[1]

وبهذا كانت الشفتان عنصرا فعالا في إنتاج بعض الأصوات اللغوية كحرف الفاء والميم مثلا، فهذان الحرفان لا يمكن النطق بهما من دون الشفتين.

٣-٢- أعضاء الجهاز التنفسي عند الإنسان:

إضافة إلى الجهاز النطقي. فإن الجهاز التنفسي هو الأخر عنصر فعال في العملية النطقية، وهذا لما تؤديه أعضاء هذا الجهاز من دور مهم، وهو مساعدة جهاز النطق على إنتاج الأصوات اللغوية المختلفة، وذلك أثناء مرور الهواء عبر هذه الأعضاء سواء في عملية الشهيق أم عملية الزفير.

ويمكن حصر أعضاء هذا الجهاز في القصبة الهوائية، والرئتان " لما تحتويه من شعب وحويصلات هوائية، والقفص الصدري وما يحويه من أضلع وعضلات متعددة"[2] .

١- ينظر نور الهدى لوشن ، مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص ١٠٣.

٢- منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، ص ٢٣.

القصبة الهوائية:

والقصبة الهوائية هي أنبوب يتكون من شبه حلقات غضروفية، وعبر هذا الأنبوب يمر الهواء قبل وصوله إلى الرئتين مرورا بالحنجرة "وقد كان يظن قديما أن لا أثر لها في الصوت اللغوي بل هي مجرد طريق للتنفس ولكن البحوث الحديثة برهنت على أنها تستعمل في بعض الأحيان كفراغ رنان ذي أثر يبين درجة الصوت، ولا سيما إذا كان الصوت عميقا"[١].

فالقصبة الهوائية إذن ليست مجرد أنبوب يمر عبره الهواء، بل هناك وظيفة مهمة وجوهرية لهذا العضو، والمتمثلة في تحديد درجة الصوت.

الرئتان:

والرئة هي "جسم مطاط قابل للتمدد والانكماش. ولكنه لا يستطيع الحركة بذاته ومن ثم فهو في حاجة إلى محرك يدفعه للتمدد أو الانكماش.

وهذا المحرك هو الحجاب الحاجز من ناحية، والقفص الصدري من ناحية أخرى"[٢].

إن المتأمل في هذا القول يلاحظ أن هذا العضو لا يمكنه أن يقوم بدوره بمنعزل من أعضاء أخرى، أي أنه بحاجة ماسة إلى الحجاب الحاجز والقفص الصدري حتى يقوم بمهمته، وهي التمدد والانكماش الذي يسهل عملية دخول الهواء إلى الرئة وخروجه منها، هذا الأخير أيضا هو ما يساعد على إنتاج الأصوات اللغوية.

١ -إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ١٨.

٢ -أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص ١٠٠.

الحجاب الحاجز:

يعد الحجاب الحاجز "عضلة مسطحة على هيأة صفحة من الورق تمتد بين عظم الفص والعمود الفقري عند الخاصرة، مكسورة بنسيج أبيض"[1] تتمثل مهمة هذا العضو بمشاركة الرئة أثناء عملية التقلص (الزفير) والإنبساط (الشهيق) القفص الصدري المشتمل على الأضلاع التي تشكل بتقوسها إلى الأمام وإلى الخلف شبه صندوق قابل للحركة"[2] .

ومن خلال ما تقدم يتضح أن الحجاب الحاجز –هو تماما – مثل الرئة لا يمكنه القيام بمهمته بمعزل عن باقي الأعضاء، أي أنه هو الأخر يحتاج إلى الرئة والقفص الصدري حتى يقوم بوظيفته والمتمثلة في الشهيق والزفير.

وإذا ما دققنا في وظائف أعضاء الجهاز التنفسي نجد أن كل عضو يحتاج إلى الأخر حتى يؤدي مهمته، ولا يمكن لأي عضو أن يقوم بوظيفته بمعزل عن البقية.

وتتمثل مهمة الجهاز التنفسي الأولى والجوهرية هي "إيصال الهواء إلى كريات الدم الحمراء حيث تم عملية تبادل الغازات فيحل غاز الأكسجين محل غاز ثاني أكسيد الكربون في كريات الدم الحمراء"[3].

٣-٣- أعضاء الجهاز السمعي عند الإنسان:

يمكن للإنسان أن يحدث صوتا لغويا بالاعتماد على الجهاز النطقي، والجهاز التنفسي فحسب، ولكن لا معنى لهذه العملية إن لم يكن هناك من سيقبل هذه الأصوات، أي الجهاز السمعي والمتمثل في الأذن.

١- خليل إبراهيم العطية : في البحث الصوتي عند العرب دار الجاحظ بغداد ١٩٨٣ ، ص ١٣

٢- المرجع نفسه ، ص ن

٣- منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، ص ٢٤

والأذن هي"أداة السمع أو جهاز الالتقاط الذي يتلقى الإشارة الصوتية ويحولها إلى حركة تدب عبر الأعصاب وتنقل إلى الجهاز المركزي"[١] ويمكن تقسيم الأذن إلى ثلاثة أقسام هي: الأذن الخارجية، الأذن الوسطى، والأذن الداخلية.

الأذن الخارجية:

تعتبر الأذن الخارجية "الجزء الوحيد من الأذن الذي يمكن مشاهدته بالعين المجردة...وهو شكل جمالي لرأس الإنسان أكثر منه نفعا للجهاز السمعي"[٢]

وتشتمل الأذن الخارجية: الصوان، والصماخ، والطبلة.

الصوان:

"وهي عبارة عن طية غضروفية محدبة يكسوها الجلد أعلى الأذن تشبه البوق وتقوم بوظيفة استقبال وتجميع الموجات الصوتية وتوجيهها نحو القناة السمعية، كما نجد أسفل الأذن جزءا لينا يسمى شحمة أو لحمة الأذن"[٣].

الصماخ: وهي قناة ناقلة للأثر الصوتي، وتسمى كذلك بالممر الصوتي.

الطبلة: وهي واسطة غشائية ناقلة للأثر وتتصل بالصوامت بواسطة القناة المعروفة بالصماخ[٤].

وهذه الأجزاء الثلاثة هي مكونات الأذن الخارجية، التي تساعد على استقبال الأثر الصوتي ثم نقله إلى أعضاء أخرى من الأذن.

١- أحمد مختار عمر : دراسة الصوت اللغوي ، ص ٤٦

٢ - منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، ص ١٤٢

٣ -أحمد نادر جرادات :الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق و علاجه ، ص ٨٣

٤ - نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج في البحث اللغوي ، ص ١٠٠ ، ١٠١

الأذن الوسطى:

وهي عضو أكثر فاعلية ونفعا من الأذن الخارجية، والأذن الوسطى هي "الجزء الذي يلي الطبلة مباشرة وتشتمل: المطرقة، والسندان، والركاب، وهي ثلاث عظيمات"[١]ومهمة هذه العظيمات هي "نقل الذبذبات الصوتية التي تستقبلها غشاء الطبلة ومضاعفة شدة هذه الاهتزازات"[٢].

وبهذا يمكن استخلاص أن الأذن الوسطى هي ناقل للذبذبات الصوتية، فهي تقوم بدور الوساطة بين الأذن الخارجية، والأذن الداخلية.

الأذن الداخلية:

إن أكثر ما يهم في دراسة الأذن الداخلية هي القوقعة، التي تتصل بالركاب ويبلغ طول هذه القوقعة إذا بسطت أربع سنتمترات تقريبا.وهي عبارة عن أنبوب ضيق من أحد الطرفين، وعريض نسبيا من الطرف المتصل بالركات، والسمة الأخرى لهذا الأنبوب هو كونه مغلقا من الجهتين.

وداخل هذه القوقعة توجد شعيرات دقيقة جدا تسبح في سائل يملأ القوقعة[٣].

"وإذا تذبذب الركاب فإنه يكون تموجات في السائل المكون لتجويف القوقعة –هذه التموجات تحرك الشعيرات التي تؤثر بدورها على الأعصاب الحسية، فتنتقل الإشارات العصبية عبر الأعصاب إلى الدماغ حاملة معها الخصائص الأكوستية للموجة الصوتية التي أثرت في الجهاز السمعي"[٤].

١- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج في البحث اللغوي ، ص ١٠٠ ، ١٠١

٢- أحمد نادر جرادات : الأصوات اللغوية عند ابن سينا عيوب النطق و علاجه ، ص ٨٣

٣ -ينظر ، منصور بن محمد الغامدي : الصوتيات العربية ، ص ١٤٣ ، ١٤٤

٤ -المرجع نفسه ، ص ١٤٤

وتعد الأذن الداخلية من أهم مكونات الأذن بصفة عامة، وهذا لما لها من دور فعال في استقبال الآثار السمعية وتحويلها إلى تموجات، تلك التموجات بدورها تحول –داخل الأذن الداخلية –إلى إشارات عصبية، تنتقل عبر الأعصاب إلى الدماغ، مركز الفهم والإدراك.

٤- تصنيف الأصوات اللغوية:

تنقسم الأصوات اللغوية في العموم إلى قسمين رئيسين هما: الصوامت والصوائت.

٤-١-الصوامت:

وهي ما يعرف عند العلماء القدامى بالحروف الصحيحة، أو الصحاح. وقد ذكرها الخليل في قوله: " في العربية تسعة وعشرون حرفا منها خمسة وعشرون حرفا صحاحا لها أحيانا مدارج"[١]. ثم إنه قد رتب هذه الحروف حسب مخرجها أي حسب عمقها في النطق، فكانت أولها من أقصى الحلق وأخرها من الشفتين، وكان ترتيبه لهذه الحروف على النحو الأتي: " ع ح هـ خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ق ب م ، فهذه الحروف الصحاح"[٢]

فتسمية هذه الحروف بالصحاح واضحة وصريحة في قول الخليل.

وقد تحدث ابن سينا عن هذه الحروف وميز بينها، وبين الصوائت التي سماها المصوتات، وذلك عندما تحدث عن مخارج هذه الحروف[٣].

١- الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٣ص ٤١

٢- المصدر نفسه ، ص ٤٢

٣- ينظر ، ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١١٤ – ١٢٦

وتسمى الصحاح عند المحدثين بالصوامت. وباللغة الفرنسية Consonne[١]، والصامت – في نظرهم– هو "صوت مجهور أو مهموس له ناطق محدد ونقطة نطق محددة وهو انفجاري أو مزجي أو احتكاكي أو أنفي أو جانبي أو انزلاقي. ويجمع على (صوامت) ويدعوه البعض ساكنا وتجمع على (سواكن)"[٢] في حين نجد أن هذه الصوامت "تنطق عن طريق التقاء أعضاء النطق عند نقطة معينة مع كمية الهواء المندفع من الرئتين"[٣] .ثم إن أكثر ما يميز هذه الحروف هو أنه "يحدث أثناء النطق بها اعتراض لمجرى الهواء"[٤].

وباختصار هذه هي الأصوات الصامتة كما تحدث عنها علماء اللغة العربية.

٤–٢– الصوائت :

وقد سميت الصوائت بأسماء كثيرة ومنها "الأصوات اللينة، الطليقة، حروف المد، المصوتات، العلة، الصائتة، الحركات، الطليقات، الأصوات المتحركة"[٥]

وقد اهتم العلماء بدراسة هذا القسم من الحروف العربية، حيث نجد الخليل قد تطرق إلى هذا الموضوع حين حدد هذه الحروف في قوله: "وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة"[٦]. وهذه الحروف هي نفسها التي حددها ابن جني تحت تسمية حروف المد واللين حين قال: "واعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة .

١ -عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٠ ص ٢٦

٢ -محمد علي الخولي : معجم علم الأصوات اللغوية ، ص ١١٩

٣ -عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، ص ١١٩

٤ -حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، ص ٢١

٥ -عبد القادر عبد الجليل : المرجع السابق ، ص ١٩٧

٦ -الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ج ١ ، ص ٤١

والفتحة هي بعض الألف والكسرة بعض الياء والضمة بعض الواو"[1].

ومن خلال هذا القول يتضح أن ابن جني قد جعل الحركة جزءا من الحرف أي أن الفتحة جزء من حرف الألف، والكسرة جزء من الياء، أما الضمة فهي جزء من الواو وابن سينا هو الأخر واحد من بين العلماء القدامى الذين قسموا الحروف العربية إلى صحاح وعلل. هذه الأخيرة هي ما يسميها المصوتات، وقد حصرها في الألف الصغرى والكبرى، والواوان والياءان. ولعل ابن سينا –في هذا المقام –يقصد بالألف الصغرى والواو الصغرى والياء الصغرى هي الفتحة والضمة والكسرة[2].

هناك من يطلق مصطلح الحركات على هذا القسم من الحروف، ولكن "أصوات اللين القصيرة هي ما كان يسميه القدماء بالحركات، أما أصوات المد الطويلة فهي ما كانوا

يسمونه بألف المد وياء المد وواو المد، ولا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية"[3] إلا أن هناك من العلماء والباحثين من يسمى الفتحة والضمة والكسرة بالحركات القصيرة، أما الألف والياء والضمة فيسمونها بالحركات الطويلة وهذا ما يوضحه سلمان حسن العاني في قوله: "وفي اللغة العربية ثلاث حركات قصيرة هي الكسرة والضمة والفتحة .وتقابلها في الألفبائية نظائرها الطويلة الثلاث. وهي ياء المد وواو المد وألف المد".[4]

وهذا ما قد فصل فيه العلماء والباحثين المحدثون، وذلك من خلال ضبط هذه المصطلحات.

١ -ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ١٨

٢ -ينظر ، ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٢٦

٣ -إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ٢٠٠٣ ص ٥٦

٤ -سلمان حسن العاني : التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية،تر ياسر الملاح النادي الأدب الثقافي جدة ١٩٨٩ ص ٣٨

أما في الاصطلاح الحديث فحروف المد هي الصوائت. وباللغة الفرنسية Voyelle [١].

ويمكن تعريف الصوائت على أنها "أصوات مجهورة كلها بمعنى أن الأوتار الصوتية تهتز عند حدوث أي صوت منها"[٢]. والصوائت جمع مفرده صائت وهو "صوت لا يتشكل خلال النطق به أي عائق في القناة الصوتية من شأنه أن يحد من حرية مرور التيار الهوائي أو يعيقه لأي سبب من الأسباب"[٣]

وتعد الأصوات الصائتة هي "الأكثر استخداما والأرسخ في وصفها الزيادة، ولعل السر في ذلك يعود إلى طبيعة إنتاجها وصفاتها التي تتميز بالنطق المفتوح"[٤]. وإضافة إلى هذه الميزة، فإن الصوائت تتميز بخصائص أخرى منها: "قوة الوضوح السمعي، وبالنطق المفتوحة –إلى الخاصية التصويتية– العلو والارتفاع في درجة الصوت، كذلك صفة الجهر المطلقة المصاحبة لها"[٥].

وبهذا تكون قد قدمنا ولو لمحة بسيطة تبين ماهية هذه الأصوات الصائتة والخصائص التي تميزها عن الأصوات الصامتة.

٥--تعريف الحرف:

٥-١-لغة:

لقد قدمت المعاجم العربية تعريفات كثيرة ومتعددة لهذا الحرف، لعل أبرزها ما جاء في لسان العرب. يقول ابن منظور: "الحرف من حروف الهجاء: معروف واحد حروف التهجي: والحرف الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم و الفعل بالفعل كعن

١ -عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، ص ٢٦

٢ -رمضان عبد التواب :المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي ط٣ ١٩٩٧ ص ٩١

٣ -شحادة فارع و آخرون : مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل الأردن ٢٠٠٨ ص ٦٨

٤ -عبد القادر عبد الجليل : علم الصرف الصوتي ، ١٩٩٨ م ، ص ٩٢

٥ -عبد القادر عبد الجليل : هندسة المقاطع الصوتية ، موسيقي الشعر، دار صفاء عمان ٢٠١٠ ص ٤٣

وعلى ونحوهما... والحرف في الأصل: الطرف والجانب، و به سمي الحرف من حروف الهجاء ... والجمع أحرف وحروف وحرفة ..."[١]، وهذا القول يتقارب إلى حد المطابقة مع ما جاء في المعجم الوسيط أي أن "الحرف من كل شيء: طرفه وجانبه... وكل واحد من حروف المباني الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات، وتسمى حروف الهجاء..."[٢]

فالحرف في اللغة إذن يمكن أن يكون الطرف والجانب أو ناحية الشيء، كما يمكن أن يمثل حروف المعاني، وحروف المباني، إضافة إلى كونه يمثل حروف الهجاء، هذه الأخيرة هي ما يهمنا في موضوع بحثنا هذا.

٥-٢- اصطلاحا:

قدم العلماء والباحثون مفاهيم وتعريفات اصطلاحية كثيرة للحرف، ومن بين هذه التعريفات نذكر تعريف ابن جني، حيث قال: "الحرف حد منقطع الصوت وغايته وطرقه، كحرف الجبل و نحوه"[٣]

وهذا التعريف يمثل تعريفا اصطلاحيا في شقه الأول، وتعريفا لغويا في شقه الثاني من خلال عبارة "كحرف الجبل و نحوه".

ويعرفه أحمد زرقة بأنه "وحدة صوتية طبيعية صغرى تتميز عن غيرها بالنطق

والكتابة والمعنى"[٤] ويجمع الحرف على حروف، ومنها "حروف الهجاء التي يعبر عنها بالصوامت (وحروف المباني) هي نوعان أحرف صحيحة وأحرف معتلة"[٥]

١-ابن منظور : لسان العرب ، ج ٣، ص ١١٩ ، ١٢٠

٢ -شوقي ضيف و آخرون : المعجم الوسيط ، ص ١٦٧

٣- ابن جني : سر صناعة الاعراب ، ج١ ، ص ١٤

٤– أحمد زرقة : أصول اللغة العربية ، أسرار الحروف ، دار الحصاد دمشق ١٩٩٣ ص ١٢

٥- ديزيرة سقال : الصرف و علم الأصوات، دار الصداقة العربية بيروت ١٩٦ ص ١٦

فالحرف في الاصطلاح هو كل وحدة صوتية صغرى لها مميزات وخصائص تميزها عن غيرها، أي أنها حروف الهجاء بنوعيها الصوامت والصوائت.

٦-صفات الحروف:

تتصف الحروف العربية بعدة صفات، منها ما هو أساسي لازم للحرف، و منها ما هو عرضي غير لازم، ولهذا أمكن الوقوف على أهم هذه الصفات التي تميز الحروف العربية.

الجهر:

والجهر صفة أساسية تلزم بعض الحروف، وهو في اللغة من "جهر الشيء إذا ظهر، وأجهرته أنا، وأجهر فلان ما في صدره، ورأيته جهرة أي عيانا، وجهر بكذا أعلنه. وقد جهر بكلامه وقراءته رفع بهما صوته"[١]، فالجهر هو إظهار الشيء وإبانته، والإعلان عنه، وجهر الصوت هو ارتفاعه وعلوه أثناء الكلام أو القراءة.

أما في الاصطلاح فالجهر هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت"[٢]، والجهر أيضا هو كل "صوت شديد الضغط في الحجاب الحاجر معه ولم يسمح للهواء المهموس أن يجري معه حتى ينتهي الضغط عليه"[٣]

١-جار الله الزمشخري : أساس البلاغة ،تحقيق محمد باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ج ١ ، ط١٤١٩،١هـ ،١٩٩٨ م، ص ١٥٩.

٢- سبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، ج ٤ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، ص ٤٣٤.

٣-تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص ٦٢.

وهذا يعني عدم جريان الصوت مع النفس أثناء النطق، بل هناك ما يحجزه حتى يتكون الحرف. وهذا يوضح مدى التوافق في المعنى الاصطلاحي للحرف عند كل من القدامى والمحدثين، وذلك من خلال الأقوال الآنفة الذكر.

الهمس:

الهمس في اللغة هو "الخفيّ من الصوت والوطء والأكل، و قد همسوا الكلام همسا وفي التنزيل: {فلا تسمع إلا همسا}[1]...ويقال إنه الصوت الخفي"[2] غير **البين، و**"همس الكلام **أخفى،** همسا وكلام مهموس وحروف مهموسة: غير مجهورة... وهامسته مهامسة: ساررته" [3]

إن الهمس في التعريف اللغوي يعني: الخفاء والسر، وعدم الوضوح، أي أن الهمس ضد الجهر والإبانة.

والمهموس في الاصطلاح هو كل "حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ولو أردت ذلك في المجهورة لم تقدر عليه"[4]، أو بعبارة أخرى هو"صوت أضعف الضغط في موضع الضغط أثناء نطقه حتى جرى الهواء المهموس معه"[5]. وهذا يعني مرور الهواء بحرية وطلاقة عند نطق الحرف المهموس. ويمكن أن تجمع حروف الهمس في القول (حثه شخص فسكت)[6]. صفة الهمس صفة أساسية تتميز بها الحروف السالفة الذكر.

الشدة :

1-سورة طه ، آ ١٠٨.

2- ابن منظور :لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٢٧.

3- جار الله الزمخشري : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٨٠.

4- سبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٤ .

5- تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها ، ص ٦٢.

6- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٢.

وهي من الصفات الرئيسة والبارزة التي يمكن أن تتميز بها بعض الحروف العربية، والشديدة من الفعل " شدد: الشدة: الصلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض ... وشيء شديد، بيّن الشدة، وشيء شديد: مشتد قوي ... وتقول: شد الله ملكه، وشدده: قوّاه، والتشديد خلاف التخفيف"[1].

فالشدة لغة هي الصلابة، والقوة، وهي صفة الشدة هي ضد اللين، وخلاف الخفة ونقيضها.

والحرف الشديد هو " الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهي الهمزة والقاف

والكاف، والجيم، والطاء، والتاء، والدال، والباء، وذلك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك"[2]، والشدة أيضا هي "لزوم الحرف لمخرجه عند النطق به وانحباسه فيه، وذلك لقوة الاعتماد عليه في المخرج حتى حبس الصوت عن الجريان معه، فكان فيه لذلك شدة"[3].

ومعنى هذا أن قوة الاعتماد على الحرف أثناء عملية النطق يمنع جريان الهواء مع الحرف، وهذا يسبب شدة في الحرف وقوة.

الرخوة:

تعد الرخاوة صفة أساسية تلحق بعض الحروف، والحرف الرخو هو ذلك "الذي يجري فيه الصوت، ألا ترى أنك تقول:المس، والرش، والشح، ونحو ذلك، فتمد الصوت

1-ابن منظور : لسان العرب ، ج ٠٧ ، ص ٤٧ ، ٤٨ .

2-سيبويه : المرجع نفسه ، ص ٤٣٤.

3-يحي بن عي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٢ .

جاريا مع السين والشين والحاء"[1]، ويمكن أن نحصر هذه الحروف التي تتصف بهذه الصفة في ما يلي : "الهاء، والحاء، والغين، والخاء، والشين، والصاد، والضاد، والزاي، والسين، والظاء، والثاء، والذال، والفاء، وذلك إذا قلت الطّس وانقض، وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت"[2]

ويمكن تصنيف ذلك الرخاوة من فئة الصفات المتضادة، أما فيما يخص الصفة التي هي ضد الرخاوة هي صفة الشدة الآنفة الذكر، وهذا حسب ما تقدم من أقوال وتعريفات توضح ذلك.

الاستعلاء:

تختلف صفة الاستعلاء عن سابقاتها من الصفات، رغم كونها واحدة من بين أهم الصفات التي تلحق بعض الحرف، وهذا لما لهذا من خصائص و مميزات، جعلتها تلحق بعض الحروف دون غيرها"، ومعنى الاستعلاء: أن تتصعد في الحنك الأعلى"[3]؛ أي صعود أو ارتفاع اللسان حتى يلامس سقف الحنك الأعلى، والحروف المستعلية" تعني عند أهل الأداء من اللغويين والنحاة والقراء، ذهاب اللسان إلى الحنك الأعلى (سقف الفم) وجريان الصوت بينهما دون انحصار النطق بحروفه... وهذه الحروف هي حروف التفخيم على القول الراجح وأقوالها جميعا حر ف الطاء ثم أخوه القاف"[4]

فالاستعلاء إذن هو ذهاب اللسان إلى سقف الحنك الأعلى، مع سهولة في جريان الصوت عند نطق بعض الحروف كحرفي الطاء والقاف .

الإستفال:

١ -ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٦١.

٢ -سبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ص ٤٣٤ ، ٤٣٥.

٣ -ابن جني : المرجع السابق، ص ٦٢.

٤-يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٢.

والاسستفال خلاف الاستعلاء و ضده، لأن الاستفال هو "ذهاب اللسان وانحطاطه إلى قاع الفم عند النطق بحروفه" [١]، ويمكن حصر حروف الإستفال في اثنين وعشرين حرفا، وهي ماعدا حروف الاستعلاء.[٢]

ومن خلال كل ما تقدم يتضح أن الإستفال هي صفة ضد الاستعلاء، وذلك لكون اللسان يتخذ موضعين متعاكسين عند النطق بالحروف التي تتميز بصفة الاستعلاء وصفة الإستفال.

الإطباق:

والإطباق"أحد الصفات الأساسية التي تميز بعض الحروف عن غيرها، ومعنى الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالا، والصاد سينا، والظاء ذالا، ولخرجت الضاد من الكلام"[٣] ، ومعنى هذا أن الحروف المطبقة هي: الصاد، والضاد ، والطاء ، والظاء[٤].

ويسمى الإطباق أيضا بالتفخيم، وللإشارة فإن نطق الأصوات المطبقة يصاحب بعض التوتر في الحلق[٥].

ومن هنا يمكن القول إن الإطباق هو ذهاب ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى، مع لإطباق اللسان لهذا الأخير.

١- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٣.

٢- ينظر ، عبد القادر مرعي : (التجديد في الدرس الصوتي عند مكي بن أبي طالب القيسي) ، الآداب ، العدد الخامس ، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠م ، ص ١٧.

٣- ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٦١.

٤- ينظر ، سبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٦.

٥-ينظر ، داود عبده : دارسات في علم أصوات العربية ، ج ٢ ، دار جرير ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م ، ص ٤٣.

الانفتاح:

والانفتاح هو"كل ما يستوي ذلك من الحروف، لأنك لا تطبق لشيء منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى"[١] مع ضرورة "عدم انحصار الصوت بين وسط اللسان

والحنك عند النطق بالحرف لانفتاح ما بينهما سواء انطبق الحنك على أقصى اللسان أو لا"[٢].

فالانفتاح إذن هو ذهاب اللسان إلى الحنك الأعلى، مع عدم وجود الإطباق. وهذا يعني أن الانفتاح ضد الإطباق وخلافه.

الإذلاق:

الإذلاق من بين الصفات الأساسية، التي تلحق بعض الحروف العربية، والإذلاق هو"سرعة النطق بالحرف لخروجه من خلق اللسان (طرفه) أو من ذلق الشفة (طرفها) وحروفه سبعة مجموعة في قول بعضهم (فر من لب)، والفاء والميم والباء تخرج من طرف الشفة، والراء و النون و اللام تخرج من طرف اللسان"[٣]

وهذا ما يؤكد أن العلماء المحدثين قد وافقوا العلماء القدامى، في تحديد حروف الذلاقة، والتي ذكرها ابن جني من خلال قوله: " ومنها حروف الذلاقة، وهي ستة: اللام، والراء، والنون، والفاء، والباء والميم"[٤]

فالإذلاق –بصفة عامة– هو النطق بالحرف من طرف اللسان، أو من طرف الشفة هذا مع سرعة النطق بالحرف.

١- سبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٦.

٢- محمد بن ابراهيم الحمد : فقه اللغة مفهومه –موضوعاته –قضاياه ، دار بن خزيمة ، الرياض ، السعودية ، ط١، ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م ، ص ١١١.

٣- يحي بن علي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٣.

٤- ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٦٤.

الإصمات:

تعد صفة الإصمات من الصفات المتضادة، وضدها هو الإذلاق–وقد ذكر آنفا– وهذا ما يوضحه فخري محمد صالح من خلال قوله قوله: "الإصمات ضد الإذلاق، امتناع الحروف الصامتة عن أن تنخفض ببناء كلمة في لغة العرب وحروفها أكثر من ثلاثة، وحروف الإصمات هي: الألف، والتاء، والثاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والعين، والغين، والقاف، والقاف، والكاف، والهاء، والواو، والياء"[1]

ولما كان الإصمات ضد الإذلاق، فهذا يعني بطء النطق بالحرف عند خروجه من غير طرف اللسان أو غير ذلق الشفة، و لهذا كانت حروفه محصورة في عشرين حرفا –التي سبق ذكرها– من غير حروف الإذلاق السبعة.

إن جميع الصفات التي تم ذكرها هي صفات متضادة، كما أنها تعد من الصفات الأساسية اللازمة للحرف في جميع أحواله. إلا أن هناك صفات أخرى أساسية ولازمة للحرف، ولكنها صفات غير متضادة.

١- فخري محمد صالح : العودة إلى الفصحى ، اللغة العربية أداء و نطق و إملاء و كتابة ، مطابع الوفاء ، المنصورة، ١٩٨٦ م ، ص ٣٧ ، ٣٨.

الصفير:

ومن لفظه يمكن أن يفهم معنى هذه الصفة، أي أن صفة الصفير تلحق كل "صوت يخرج من الحرف يشبه صفير الطائر، وحروفه ثلاثة (س، ص، ز)"[١]؛ ولهذا يمكن أن نطلق عليها عبارة "حروف الصفير".

القلقلة:

والقلقلة صفة تتميز بها–في العربية– حروف خمسة فقط، سنأتي على ذكرها لاحقا. و في هذه الصفة يقول ابن جني: "أعلم أن في الحروف حروفا مشربة تحفز في الوقف، وتضغط عن مواضعها، وهي حروف القلقلة وهي: القاف والجيم والطاء، والدال، والباء، لأنك لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط وذلك نحو الحق واذهب واخلط واخرج، وبعض العرب أشد تصويتا"[٢]

ومن خلال هذا القول يمكن القول إن القلقلة هي: الوقوف على الحروف – المجموعة في عبارة (قطب جد) – بالضغط عن مواضعها، لأي مكان خروج الصوت أو الحرف.

الانحراف:

أما صفة الانحراف فهي صفة تلحق كل "حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يتعرض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو اللام، وإن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة، لأن طرف اللسان لا يتجافى في موضعه"[٣].

١ -محمد إبراهيم الحمد : فقه اللغة ، مفهومه– موضوعاته – قضاياه ، ص ١١٣.

٢ -ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٦٣.

٣ -سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٥.

ومعنى هذا: انحراف الصوت مع اللسان، مع عدم اعتراض الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، مع إمكانية المد في الصوت.

اللين:

واللين في اللغة " ضد الخشونة، يقال في فعل الشيء اللين: لأن الشيء يلين لينا وليانا وتليّن وشيء ليّن، مخفف منه، والجمع ألييناء. وفي الحديث: يتلون كتاب الله ليّنا أي سهلا على ألسنتهم، ويروى لينا بالتخفيف، لغة فيه"[١]

أي أن اللين مفرد، جمعه ألييناء، واللين هو كل ما كان ضد الخشونة، ومعنى اللين هو السهل.

أما في الاصطلاح فاللين صفة تطلق على حرفي "الواو و الياء،لأن مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرهما كقولك: وأي، والواو وإن شئت أجريت الصوت ومددت"[٢].

وتعرف أصوات اللين عند القدماء بحروف المد[٣].

وتنقسم الأصوات اللينة أو حروف المد إلى قسمين الأولى: هي أصوات اللين القصيرة "وهي ما كان يسميه القدماء بالحركات أما أصوات اللين الطويلة فهي ما كانوا يسمونه بألف المد وياء المد و واو المد ولا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية"[٤]

وقد صنف ابن سينا واو المد وياء المد إلى صنفين هما:

١-ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٣٦٨.

٢- المرجع نفسه، ص ٤٣٥.

٣-ينظر ، محمد رياض كريم : المقتضب في لهجات العرب ، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م ، ص ٥٦ .

٤- إبراهيم أنيس : في اللهجات العربية : مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٦.

"–واو و ياء صامتتين ، وقد بين مخرج كل واحدة منهما فأشار إلى أن الواو تحدث حيث تحدث الفاء وأن الياء تحدث حيث تحدث الطاء والجيم.

–واو وياء مديتين، ولقد اعترف ابن سينا في هذا المجال بأن طبيعة أصوات المد

مشكلة عليه، وهي إشارة إلى صعوبة فهم عمل جهاز النطق أثناء حدوث هذه الأصوات"[1]

فاللين إذن هو السهولة واليسر وهذا حسب الجانب اللغوي، أما فيما يخص الجانب الاصطلاحي فهي حروف الألف، و الواو، والياء التي يخرج فيها الصوت طليقا دون أن تعترضه حواجز.

التفشي:

وهو صفة تتميز بانتشار الهواء " بين الفم و الأسنان عند النطق بالحرف،

ويحدث عند نطق حرف الشين"[2] وهذا "على المشهور، وبعضهم يجعله في الضاد والثاء والفاء، وبعضهم يقول: إن في الصاد والسين تفشيا أيضا وكل ذلك مجمع عليه"[3]

وتعد هذه الصفة من الصفات الأساسية، لأنها تلزم بعض الحروف كحرف الشين، الذي يتميز بانتشار الهواء داخل الفم أثناء النطق به.

١-غالب فاضل المطلبي : في الأصوات اللغوية ، دراسة في أصوات المد العربية ، دائرة الشؤون الثقافية ، العراق ، ١٩٨٤ م ، ص ٩٣.

٢ -فخري محمد صالح : العودة إلى الفصحى ، اللغة العربية أداء و نطق و إملاء و كتابة ، ص ٣٩.

3 -محمد بن إبراهيم الحمد : فقه اللغة ، مفهومه – موضوعاته – قضاياه ، ص ١١٢.

الغنة :

و"لغنة هي ذلك الصوت الذي مخرجه << من الخيشوم – أقصى الأنف – ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها، وحرفاها النون(و لو تنوينا) والميم إذا سكنتا ولم تظهرا "[1]، " وأبرز ما تظهر هذه الغنة في الياء، عندما تدغم فيها النون، في مثل "من يعمل"."[2]، وإضافة إلى أنها تلحق أصوات الميم والنون فإنها أيضا تتميز بصفة "التنوين التي تلحق الأسماء، وفي نعتها و بيان تركيبها يخرج الصوت من الخيشوم"[3].

والغنة – بصفة عامة – هي صفة تلحق صوتي الميم والنون، إضافة إلى صفة التنوين في الأسماء، بحيث يكون مخرج هذا الصوت هو من الخيشوم.

الخفاء:

والخفاء في التعريف اللغوي من الفعل "خفيت الشيء أخفيه: كتمته... وأخفيت الشيء: سترته، وكتمته... وخفي الشيء خفاء فهو خاف وخفي: لم يظهر، وخفاه هو وأخفاه: ستره وكنمه"[4] ؛ فالخفاء لغة هو ستر الشيء وكتمه، وعدم إظهاره.

أما الخفاء في الاصطلاح فهو تلك التي تلحق "صوت الحرف عند النطق به، وحروفه أربعة وهي: حروف المد الثلاثة (الواو والياء والألف) ثم الهاء، أما الخفاء في حروف المد فلسعة مخرجها، إذ ليس لها مخرج ثابت في الفم والحلق بل هي هوائية وجوفية، وأما الخفاء في حرف الهاء، فلاجتماع صفات الضعف فيها"[5]، فالخفاء في حروف المد هو

1- محمد بن إبراهيم الحمد : فقه اللغة ، مفهومه – موضوعاته – قضاياه

2- سمير شريف استيتيه : اللسانيات : المجال ، والوظيفة ، والمنهج، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط ١ ، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٥ م ، ص ٥٣.

3-عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ،دار صفاء ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠م،ص٢٨٠.

4- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٤ ، ص ١٥٥.

5- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٦٦.

سهولة خروج هذه الحروف ما يؤدي إلى خفتها أو ضعفها، وهذا لكونها هوائية، وجوفية، إذ ليس لها مخرج محدد.

التكرار:

والتكرار هو كل "حرف شديد يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتجافى للصوت كالرخوة، ولو لم يجر الصوت فيه، وهو الراء"[1] والمقصود من هذا الكلام هو اهتزاز اللسان أثناء نطق حرف الراء وهذا ما يؤدي إلى صدور الحرف وفيه تكرار. وهناك صفات أخرى غير أساسية، وإنما هي عرضية تلحق الحروف في بعض الأحيان نحو:

التفخيم:

والتفخيم هو "تغليظ الحرف في مخرجه بحيث يمتلئ الفم بصداه"[2]

وهذا يعني أن التفخيم هو تسمين الحرف في مخرجه، و"تعد الراء من الأصوات المفخمة – أحيانا – عند نطق أسماء الأعلام: رحيم و راشد"[3]

الترقيق:

أما الترقيق فهو "الذي يذهب إلى انحاف البيئة التكوينية للحرف و إضعافه"[4]بحث يكون جسمه ناحلا لا يمتلئ الفم بصداه[5].

1- سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٥.

2- محمد بن إبراهيم الحمد : فقه اللغة ، مفهومه – موضوعاته – قضاياه ، ص ١١١.

3- عبد القادر عبد الجليل : الأصوات اللغوية ، ص ٣٠٦.

4- المرجع نفسه. ص ٣٠٦ .

5- محمد بن إبراهيم الحمد : المرجع السابق ، ص ١١١.

٧-مخارج الحروف:

لقيت مخارج الحروف اهتماما كبيرا، وتعاملا دقيقا من طرف علماء اللغة العربية، وهذا ما جعلها واضحة وجلية، ويمكن لأي باحث أن يرى مدى موافقته لما نطقت به العرب، أم عدم موافقة ذلك.

والمخرج هو"المكان الذي يحدث فيه الصوت، وعلى وفقه تصنف الأصوات اللغوية في الجهاز النطقي لدى الإنسان"[١]، أي أنه موضع و مكان النطق.

ليس بالسهولة بما كان أن تحدد مخارج الأصوات اللغوية، ولكن هذا لم يستعص على علماء اللغة العربية القدامى، الذين اهتموا بهذا الجانب من الدراسات الصوتية، ومن بين هؤلاء العلماء الذين برعوا في هذا المجال نجد الخليل ابن أحمد الفراهيدي (١٨٠ هـ)، الذي ترجم عبقريته من خلال كتابه العين، حيث نجده قد قسم الحروف إلى مجموعات، وذلك حسب مخارجها نحو قوله "فالعين والحاء والخاء والغين حلقية، لأن مبدأهما من اللهاة، والجيم و الشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم، أي مفرج الفم"[٢]، ثم يضيف قائلا: "والصاد والسين والزاي أسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان و هي مستدق طرف اللسان ، و الطاء و التاء و الدال نطعية ، لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثوية، لأن مبدأها من اللثة"[٣]. أما فيما يخص مخارج باقي الحروف فهو يوضحها أكثر في قوله: "والراء واللام والنون ذلقية، لأن مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي اللسان، والفاء والباء والميم شفوية، وقال مرة: شفهية لأن مبدأها من

1- نور الهدى لوشن : مباحث في علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، دار الفتح ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٨ م ، ص ١٠٣ .

2-الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٤١ ، ٤٢.

3-المرجع نفسه ، ص ن .

الشفة"[1]. وهذه المخارج التي أوردها الخليل تخص الصوامت فقط. أما فيما يخص مخارج الصوائت فقد ذكرها في قوله: "والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حيز واحد لأنها لا يتعلق بها شيء"[2].

إن المتأمل في تحديد الخليل لمخارج الحروف يجد أنه قد أورد عدة مخارج، وهي: مخرج الحلق، ومخرج شجر الفم أي مخرج الفم، ومخرج أسلة اللسان، ومخرج الغار الأعلى، وهو مخرج الحروف النطعية، ومخرج اللثة، ومخرج ذلق اللسان، ومخرج الشفة. ومعنى هذا أن مخارج الحروف عند الخليل دائرة على أربع وهي: الحلق، والفم، والشفة، إضافة إلى الجوف.

1- المرجع نفسه ، ص ن .

2-الخليل بن احمد الفراهيدي ، العين ، ص ن.

وهذا الجدول يمثل مخارج الحروف العربية بتصنيف الخليل:

الشكل البياني[1]

	الحروف	الأحياز	التعليل	المدارج	الملاحظات
أحرف صحاح	ع ح هـ	أقصى الحلق	لأن مبدأها من الحلق		فهذه الحروف كلها حلقية بعضها أرفع من بعض
	خ غ	أدنى الحلق			
	ق ك	لهويتان	لأن مبدأ من اللهاة	من بين عكرة اللسان و بين اللهاة في أقصى الفم	
	ج ش ض	شجرية	لأن مبدأها من شجر الفم كأي مفرج الفم.	و الجيم مثل القاف و الكاف مدرجها من بين عكرة اللسان و بين اللهاة من أقصى الفم دون الشين و الطاء.	
	ص س ز	أسلية	لأن مبدأها اللسان و هي مستدق طرف اللسان		مدرج السين بين الصاد و الزاي.
	ط د ت	نطعية	لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى		الدال لانت عن صلابة الطاء و كزازتها ، و ارتفعت عن خفوت التاء ، فهي بينهما.
	ظ ث ذ	لثوية	لأن مبدأها من اللثة		
	ر ل ن	ذلقية لسانية	لأن مبدأها في ذلق اللسان و هو طرفي	لا ينطلق اللسان إلا	فلما ذلقت هذه الحروف الستة (الذلقية و الشفوية) و مذل بهن

1- مصطفى بوعناني : في الصوتيات العربية و الغربية ، أبعاد التصنيف الفونيتيقي و نماذج التنظير الفونولوجي ، ص ٣٧ ، ٣٨.

			ذلق اللسان	بها	اللسان و سهلت عليه في النطق كثرت في أبنية الكلام فليس شيء من بناء الخماسي التام يعرى منها أو من بعضها
	ف ب م	شفوية	لأن مبدأها من الشفة	ارتفعت فوق ظهر اللسان من لدن باطن الثنايا من عند مخرج التاء إلى مخرج الشين بين الغار الأعلى و بين ظهر اللسان ليس للسان فيهن عمل كثر من تحيك الطبقتين بهن و لم ينحرفن عن ظهر اللسان انحراف الراء و اللام و النون	
أحرف علّ	**واي الهمزة**	جوفية	لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج جهاز النطق و ليس لها حيز تنسب إليه إلا الجوف		

أما فيما يخص تلميذه سبويه (١٨٠ هـ) فقد قسم الحروف العربية إلى ستة عشر مخرجا " فللحلق منه ثلاثة فأقصاها مخرجا: الهمزة والهاء والألف. ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء وأدناها مخرجا من الحلق: الغين والخاء.

ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف"[١]

أما الحروف التي مخرجها من اللسان فهي: "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الضاد، ومن حافة اللسان من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون"[٢]، ومن المخارج التي حددها أيضا، ما جاء في قوله: " ومن مخارج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين، والصاد".[٣] أما المخارج المتبقية فيمكن حصرها في قوله : " ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء، والميم والواو، ومن الخياشم مخرج النون الخفيفة ".[٤]

وإذا كان سبويه قد حدد مخارج الحروف في ستة عشر مخرجا، فإن هنالك من العرب من قال إنها سبعة عشر مخرجا، وهذا واضح وجلي من خلال البيت الشعري الآتي:

مخارج الحروف سبعة عشر *** على الذي يختاره من اختبر[٥].

"أي أن مخارج حروف المعجم التسعة والعشرين سبعة عشر مخرجا وهو الصحيح ومختار المحققين كالخليل بن أحمد النحوي وأبي محمد مكي بن أبي طالب، والمذلي، وابن سريج وغيرهم وهو الذي أثبته ابن سينا في كتاب أفرده في المخارج"[٦].

١ -سيبويه : الكتاب ، ج ٤ ، ص ٤٣٣.

٢ –المرجع نفسه ، ص ن

٣ -المرجع نفسه ، ص ن.

٤ -المرجع نفسه ، ص ن .

٥ -محمد بن محمد بن علي النويري : شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، تحقيق مجدي محمد سرور سعد ياسلوم، ج ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٢٢٧.

٦ -المرجع نفسه ، ص ن.

وهناك فئة أخرى من العلماء قسموا مخارج الحروف إلى أربعة عشر مخرجا، حيث جعلوا النون واللام والراء من مخرج واحد، ومن قال بهذا الرأي هم: قطرب، والفراء، والجرمي[١].

في حين نجد أن ابن جني يوافق سبويه في رأيه حول مخارج الحروف، ويتضح هذا من خلال قوله: "واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر ثلاثة منها في الحلق: فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء، وهكذا يقول سبويه ...ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء. ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف"[٢]. ثم يضيف قائلا : "ومن أسفل من ذلك وأدنى مقدم الفم مخرج الكاف. ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء. ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد"[٣]. أما مخرج اللام فهو "من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب الرباعية والثنية"[٤]. ومن المخارج التي ذكرها ابن جني أيضا نجدها في قوله: "ومن طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا مخرج النون. ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء .ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء. ومما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين".[٥]إضافة إلى مخرج الظاء والذال والثاء فهو "مما بين طرف اللسان وأطراف ...ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلا مخرج الفاء. ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو. ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة".[٦]

١ - محمد بن محمد بن علي النويري : شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، ص ٢٢٨.
٢ -ابن جني : سر صناعة الإعراب ، ج ١ ، ص ٤٦ ، ٤٧.
٣ –المرجع نفسه ج ١، ص ٤٧.
٤ -المرجع نفسه ، ص ن .
٥ -المرجع نفسه ، ص ن.
٦ -المرجع نفسه ، ص ٤٧ ، ٤٨.

وإضافة إلى الخليل، سبويه، وابن جني نجد ابن سينا أحد هؤلاء العلماء القدامى الذين تطرقوا إلى قضية مخارج الحروف العربية، والتي يطلق عليها تسمية محابس، والمحبس هو "مخرج الحرف أو المدرج أو الحيز "ومجموعة مدارح وأحياز أو محابس".[1]

وقد حدد ابن سينا مخرج كل حرف فجعل مخرج الهمزة والهاء واحدا، حيث تحدث من حفز قوي من الحجاب وعضل الصدر، أما العين والحاء فمخرجها واحد وهو حفر الهواء مع فتح مطلق في الغضروف الحلقي، وفتح متوسط في الذي لا اسم له.

والحنك والقاف والغين والكاف تحدث من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك مع اختلاف طفيف في خروج كل حرف.[2]

وللتوضيح فقط فإن ابن سينا لم يذكر هذه الحروف مجتمعة، بل قام بدراسة مخرج كل حرف لوحده حتى أتى عليها جميعها.

وقد اعتبر ابن سينا أن الجيم والشين والضاد تحدث بسبب حبس بطرف اللسان أو بلا حبس في الشين أو حبس تام في الضاد وهذا كله يحدث عن طريق اللسان. والصاد والسين والزاي تحدث عن حبس العضلات في إحدى أطراف أو أجزاء اللسان. أما الضاد والتاء والدال فتحدث عند انطباق سطح اللسان مع سطح الحنك. في حين أن الثاء والظاء والذال تخرج من تماس بين أحد أطراف اللسان وأطراف الأسنان.[3]

وإضافة إلى هذه الحروف نجده أيضا ذكر اللام التي تحدث عن حبس بطرف اللسان ثم قلع، والراء تحدث عند اهتزاز سطح اللسان، ومخرج حرف الفاء والباء والميم فهو الشفة.

1- أحمد نادر جرادات : الأصوات اللغوية عند ابن سينا : عيوب النطق و علاجه ، ص ٩٣.

2-ينظر ، ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٧٢– ٧٤.

3- المصدر نفسه ، ص ص ٧٥ – ٨١.

في حين أن مخرج النون هو من الخيشوم، أما مخرج حروف المد فتكون مع إطلاقات الهواء.[1]

ويعد تحديد ابن سينا لمخارج الحروف العربية تحديدا دقيقا وعميقا، لأنه كان واحدا من بين العلماء القدماء الأوائل الذين تفطنوا إلى حصر مخارج الحروف بهذه الدقة. ثم إن المتأمل لهذا التحديد يجد أن ابن سينا وإن اختلف قليلا مع العلماء الذين سبقوه في وضع مخارج الحروف، فإنه قد اختلف كذلك في استخدام بعض المصطلحات نحو: الحبس، القلع، الذي لا اسم له، الطرجهالي...

إن أكثر ما يلاحظ على تحديدات العلماء القدماء لمخارج الحروف العربية هو اختلافهم في الرأي حول حصر هذه الحروف، ونسب كل حرف إلى مخرجه وموضع نطقه، فمنهم من قال إنها أربعة عشر مخرجا، ومنهم من قال إنها ستة عشر مخرجا، وهو سبويه وقد وافقه ابن جني في هذا الرأي. ومنهم من حصرها في سبعة عشر مخرجا.

وهناك أراء أخرى لا يسمح المقام بذكرها جميعا، تلك إذن هي مخارج الحروف في العربية كما ذكرها العلماء القدامى.

وكما اهتم العلماء القدامى بمخارج الحروف وتحديدها فإن العلماء والباحثين المحدثين قد جعلوها محط اهتمامهم في الدراسات الصوتية، وقد أعطوها أهمية بالغة حين قاموا بتحديد هذه المخارج وحصر حروفها.

1- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف ، ص ص ٧٢– ٧٤.

لقد قسم المحدثون مخارج الحروف إلى عدة تقسيمات منها:

"المجموعة الجوفية: وهي الألف والواو والياء المدية، المجموعة الحنجرية: وهي الألف القطعية والهاء، المجموعة الحلقية: وهي الحاء والعين والقاف والكاف والخاء والغين "[1]وهناك "المجموعة الحنكية: وهي الشين والجيم والياء. المجموعة اللثوية: وهي النون واللام والراء والتاء والطاء والدال والضاد والسين والصاد والزاي، المجموعة الأسنانية: وهي الثاء والذال والظاء المجموعة العضوية وهي الفاء والباء والميم والواو"[2] ، وهذه التقسيمات قد أوردها أحمد زرقة.

في حين نجد أن هناك من يصنف حرف القاف في مخرج الأصوات اللهوية، أما الخاء والغين والكاف والواو فهي أصوات مخرجها من أقصى الحنك، ويعد حرف الياء صوتا مخرجه من وسط الحنك، وأما الفاء فإن مخرجها فهو أسناني شفوي[3].إلا أن هناك من المحدثين من يطلق مصطلحات أخرى على هذه المخارج نحو إطلاق عبارة المخرج

الغاري وترتبط به حروف: الجيم والشين والياء، والمخرج الطبقي: وترتبط به حروف الكاف والغين والخاء[4]. ومخرج هذه الحروف هو الحلق، مع العلم أن مخرج الجيم والشين والياء هو الحنك، وهذا حسب ما ذكر سابقا.

وإذا كان هناك اختلاف بين العلماء القدامى في تحديد مخارج الحروف فهي الحال ذاتها بالنسبة للعلماء والباحثين المحدثين، حيث نجد أنهم قد اختلفوا في تقسيم هذه المخارج

١- أحمد زرقة : أصول اللغة العربية، أسرار الحروف ، ص ٨١.

٢- المرجع نفسه ، ص ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .

٣- ينظر ، نادية رمضان النجار : علم اللغة و الأصوات بين القدماء و المحدثين ، تقديم عبده الراجحي ، ج ١ ، دار أم القرى ، ٢٠٠٨ م ، ص ١١٢.

4 -ينظر ، حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م ، ص ٢٣.

فمنهم من قسمها إلى سبع مجموعات، ومنهم من زاد عليها وهذا واضح من خلال ما تم تقديمه.

٨-ألقاب الحروف:

إذا ما سلمنا بأن للحروف مخارجا وصفات، فإن لها ألقابا أيضا، حتى وإن كانت أقرب للمخارج منها للألقاب، وفخري محمد صالح واحد من بين الذين حددوا ألقابا للحروف. والتي تتمثل في:

"الحروف الحلقية: أي الحروف التي تخرج من الحلق وهي: العين، الهاء، الحاء، الخاء، الغين، الهمزة –الحروف اللهوية: أي التي تخرج من اللهاة –اللحمة المشرفة على الحلق –وهي: القاف، الكاف"[1] وهناك أيضا "الحروف الشجرية: والشجر أي مفرج الفم أو فتحته، وهي الميم، الشين، الضاد، الياء الساكنة، الياء المتحركة، الحروف الأسلية: من أسلة اللسان –أي طرفه –وهي الصاد، السين ، الزاي"[2]

إضافة إلى "الحروف النطعية من نطع الغار أي الجزء الأمامي من الحنك الأعلى، وهي: الطاء، الدال، التاء، الحروف اللثوية: مبدؤها من اللثة –أي اللحم المنغرز فيه الأسنان – وهي: الثاء، الذال، الظاء، الحروف الذلقية: أي الخروج من طرف اللسان الأمامي وهي: الراء، اللام ، النون"[3]

ومن ألقاب الحروف أيضا: "الحروف الشفوية: أي موضع نطقها الشفتان، وهي: الباء، الفاء، الميم. الحروف الهوائية: أي موضع خروجها الجوف، وهي الواو، الألف، الياء "[4]

1 -فخري محمد صالح : العودة إلى الفصحى ، اللغة العربية أداء و نطق و إملاء و كتابة ، ص ٢٣.
2 -المرجع نفسه، ص ن.
3 -المرجع نفسه ، ص ٢٣ ، ٢٤ .
4 -المرجع نفسه ، ص ٢٤.

الفصل الثالث

دلالة الأصوات اللغوية

*** دلالة الأصوات اللغوية:**

إن إبراز دلالة الأصوات اللغوية تكمن في إحداث تقليبات أو تغيرات في مواقع بعض الفونيمات داخل الكلمة الواحدة، وقبل التطرق إلى هذا الموضوع وجب تقديم مفهوم للفونيم والألوفون وهذا من أجل فهم أوضح ودقيق.

١-مفهوم الفونيم : phonème

يعد مصطلح **فونيم** " ذلك الصوت الذي ينتج عن إحلاله محل صوت أخر تغير دلالة الكلمة إلى دلالة أخرى، أو تحول كلمة ذات دلالة إلى منطوق غير ذي دلالة في اللغة مثل (زال – سال) و(طال– ظال)"[١] أو أنه " أصغر وحدة فونولوجية وهو علامة لسانية مهمتها حمل معنى الكلمة[٢]

وقد حد هذا المصطلح بحدود كثيرة ومن بينها أيضا المفاهيم التي قدمها **يحي بن علي بن يحي المباركي** في قوله " الفونيم أصغر وحدة صوتية غير قابلة للقسمة إلى وحدات أصغر فلو قلنا (ذاهب) لأمكن تقسيمها إلى وحدات صوتية أصغر"[٣] وفي موضع أخر يقول " الفونيم أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني، فلو قلنا (دار– وسار) نجد أن الحرف (د) هو الذي جعل (دار) تختلف عن (سار) في المعنى، كما أن حرف (س) هو الذي جعل (سار) يختلف عن (دار) في المعنى، وما ذلك إلا أن حرف (س) فونيم، وأن حرف (د) فنيما أيضا.[٤]

١– داود غطاشة الشوابكة ، نضال محمد الشمالي: العربية الواضحة دروس في مستويات العربية ، دار الفكر ، عمان، الأردن ، ط٢ ، ١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م ، ص ١٠.

٢– نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص ٩١.

٣– يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل الى علم الصوتيات العربي ، ص ١٧٣.

٤– المرجع نفسه ، ص ن .

ومما سبق يمكن القول بأن الفونيم هو أصغر وحدة صوتية قادرة على تغيير الدلالة أو المعنى الذي يحمله اللفظ، ويمكن للفونيم الواحد أن " يتلون في الكلام الفعلي، فيتولد عنه الفونات phones ويسمى الفونيم الواحد تنوعات موقعية أو ألوفونات أي الصوت الأخر allophone لفونيم واحد، مما يعني الإشارة إلى جهود هذا الصوت إلى جانب غيره داخل الفونيم.[١]

ومما لا يختلف عليه اثنين فإن الحروف هي فونيمات، والحركات في اللغة العربية كذلك وهذا ما أوضحه **محمود السعران** في قوله :" فالفتحة في العربية (فونيم) والضمة (فونيم) كما أن الكسرة (فونيم) لأننا نقول (سَفر) بمعنى جماعة المسافرين و(سِفر) بمعنى الكتاب"،[٢] وقد اعتبرت هذه الحركات فونيمات لأنها قادرة على تغير المعنى، ويمكن تقسيم الوظائف التي يؤديها الفونيم إلى قسمين هما: " وظيفة إيجابية حينما ساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه، وظيفة سلبية حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى"[٣] ويمكن أن نثبت ذلك من خلال كلمة (دوي) التي وردت في رسالة أسباب حدوث الحروف فالفونيم (دال) أدى وظيفة أساسية من خلال إتحاده مع الفونيمين المتبقيين (الألف) و(اللام) هذه الوظيفة هي تحديد معنى كلمة (دوي) وهو الصوت الذي يحدث عند انفجار ما، أما الوظيفة السلبية التي يؤديها فهي جعل كلمة (دوي) تختلف في معناها عن كلمات قوي، كوي، سوي ...

٥- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ص ٦١.

١- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ص ١٩٧.

٢- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص ٨٩.

٢-الفون phone:

والفون فهو" المصطلح الذي يدل على **الصوت المنفرد** أي هو الصوت اللغوي البسيط الذي يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في معامل علوم الأصوات".[١]

٣- الألوفون:

أما الألوفون فـ " يعد المتغير الصوتي للحرف أو الفونيم أو التغير السياقي لأن السياق يتحكم فيه"[٢] أو أنه أسرة الأصوات التي تكون الفونيم " هو الألوفونات هي التي ننطقها فعلا وهي تأخذ شكلا معينا في التوزيع بحيث يتولى كل ألوفون الظهور في موقع خاص لا يظهر فيه الأخر أو يتبادل الظهور في الموقع ذاته مع ألوفون واحد أو أكثر ينتمي إلى الحرف أو الفونيم نفسه".[٣]

إذن: وحسب ما تقدم من مفاهيم لكل من الصوت والفونيم والألوفون، يتوضح أن كل هذه العناصر تمثل الحرف.

ومن المسلم به أن الفونيمات " مستقلة ليس لها معنى في ذاتها، وقادرة على تغيير الدلالات"[٤]

ذلك حين تحدث استبدالات أو تغيرات بين هذه الفونيمات، وتمثل هذه الفونيمات أصواتا، قد يكون لها مقابلا في الطبيعة، وهذا ما حاول ابن سينا إبرازه في رسالة أسباب حدوث الحروف، وذلك حيث حلل أصوات هذه الفونيمات وربطها بالواقع، حيث نجده قد

١- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا ، ص ٦١.
٢-يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٧٢.
٣-يحيى بن علي بن يحيى المباركي:المدخل الى علم الصوتيات العربي، ص ١٧٣.
٤ - أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٩٢.

ربط كل واحد منها بأصوات تحدث في الطبيعة، وهذا ما جعل كل فونيم يحمل دلالة معينة وهذا حسب موقعه في الكلمة.

وكما يقال بالمثال يتضح المقال، ففي حرف الكاف يقول **ابن سينا** " تسمعها عن قرع جسم صلب بجسم صلب وعن انشقاق الأجسام الصلبة "[1]؛ أي أن صوت الكاف يمكن أن يسمع عند تصادم جسمين صلبين أحدهما بالأخر أو عند انشقاقهما، ولما كان هذا الصوت يمثل أحد أصوات الطبيعة فإنه يندرج ضمن الدلالة الطبيعية، وإذا ما أردنا معرفة حرف الكاف فإنه حرف لهوي شديد، وهذا لما فيه من قوة ويمثل هذا الحرف أحد مكونات كلمة (كَتَ) والتي تمثل في الواقع صب الماء في جرة وهذه العملية تمثل دلالة طبيعية فطرية، أما إذا زدنا على هذه الكلمة فونيما آخر وهو التاء فأن معناها سيتغير حتما لتصبح الكلمة (كتب) وبهذا تتغير دلالتها هي الأخرى، من دلالة طبيعية إلى دلالة اجتماعية، وهي القيام بفعل الكتابة، ولهذا يمكن القول إن صوت الكاف يحمل دلالة طبيعية حسب رأي **ابن سينا** كما أنه قادر إلى تغيرها إلى دلالات أخرى وهذا حسب اتحاده بفونيمات أخرى داخل الكلمة.

وقد أولى **تروبتسكوي** اهتماما كبيرا بهذه العلاقات الاستبدالية التي تحدث بين الفونيمات وذلك بإيراده لأنواع التقابلات التي يمكن أن تقع بين فونيمين فنجد أولا " التقابل الخاص: وذلك حين يكون المميز بين الصيتين سمة واحدة"[2] ويمكن أن نلاحظ هذا التقابل في حرفي (القاف) المهجورة، و(الخاء) المهموسة فإذا أدخلنا أحد هذين الحرفين على (ضم) فإن معناها سيتغير تماما فتصبح الكلمة (قضم) أو (خصم) وكلتا الكلمتين تدل على فعل الأكل غير أن (قضم) أو (خضم) وكلتا الكلمتين تدل على فعل الأكل

١ - ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٤.

٢ - محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، ص ٧٦.

غير أن (قضم) لأكل ما هو صلب وهذا مرتبط بصفة الجهر والشدة كما سبق وذكرنا، أما الثاني فمرتبط بصفة الهمس وهذا لكون (خضم) لأكل الرطب.

أما فيما يخص النوعين الآخرين من هذه التقابلات فهما " **التقابل التدريجي:** وذلك حين يكون الاختلاف بين الصيتات ناشئا عن سمة التدرج كما في الفرق بين الصيتة القصيرة الكسرة الحربية ومقابلتها الأطول ياء المد. **التقابل المتكافئ:** وذلك حين يكون للصيتة سمة مميزة ليست في الصيتات الأخرى، كما في التاء/ت/ والكاف /ك/ "[1] فكل من الفونيمين يمتاز بصفتي الشدة والهمس، وهذا ما يميزهما عن باقي الفونيمات، ويمكن لأي حرف (فونيم) من الحروف العربية أن يغير معنى الكلمات، التي تتضمنه، كما يمكنه تغيير معناها إذا أسقط من تلك الكلمات، أو أضيف إليها، وهذا حسب موقع الصوت داخل الكلمة، وهو ما سنحاول توضيحه بالاعتماد على بعض الأمثلة من "رسالة أسباب حدوث الحروف " إضافة إلى إيراد مقابل هذه الحروف من أصوات في الطبيعة كما ذكرها **ابن سينا.**

١- محمد يونس علي : مدخل إلى اللسانيات ، ص ٧٦ ، ٧٧.

المجموعة الحلقية:

١-العين: والعين حرف مجهور مرفق حلقي "يفعلها حفز الهواء مع فتح الطرجهالي مطلقا وفتح الذي لا اسم له متوسطا، وإرسال الهواء إلى فوق ليتردد في وسط رطوبة يتدحرج فيها من غير أن يكون قبل الحفر خاضا بجانب"[١] وهذه هي كيفية خروج الحرف من الجهاز النطقي فينظر **الشيخ الرئيس**، ويمكن أن يسمع صوت العين "عند اندفاع الهواء بقوة في الماء "[٢]

وهذا صوت طبيعي، ولهذا يمكن أن يدرج صوت العين ضمن الدلالة الطبيعية.

إن كلمة (عسل) تتركب من فونيمات ثلاثة أحدها هو العين الذي حدد معنى هذه الكلمة باتحاده مع الفونيمين الأخرين، فإذا قمنا بتغيير موقع الفونيمين الأولين فإن المعنى يتغير لتصبح الكلمة (سعل) والتي تدل على صوت طبيعي ينتجه المريض ولهذا يمكن تصنيفه ضمن الدلالة الطبيعية.

ولا يمكن لحرف العين أن يجتمع مع حرف الباء، وهذا في التضاد المتعدد الذي "يمثل علاقة هشة بين الفونيمات فلا يجمع بين الفونيمات فلا يجمع بين الواو والياء إلا كونهما من الصوائت، وبالمثل لا يجمع بين الباء والعين إلا كونهما من الصوامت.[٣]

ومن خلال ما تقدم يتضح أن فونيم العين قادر على تغيير المعنى داخل الكلمة، وهذا باتحاده مع فونيمات أخرى.

١- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٧٢ ، ٧٣

٢- المصدر نفسه. ص ١٣٣

٣- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص ٩٢

وللتوضيح أكثر يمكن ملاحظة هذه التغيرات على الكلمة (عاب) جاء بدل فونيم العين ومقارنته بفونيمات أخرى من خلال هذا الجدول.

عاب	المخرج حلقي	الصفة الجهر
ذاب	غير متوافقة	متوافق
غاب	متوافق	متوافق
ناب	غير متوافق	متوافق
تاب	غير متوافق	غير متوافق
جاب	غير متوافق	متوافق
خاب	متوافق	غير متوافق

إذا ما تأملنا الجدول مليا يمكن أن نلاحظ أن فونيم (الغين) هو الوحيد الذي يتوافق مع فونيم العين في المخرج والصفة، ولنفصل في أوجه التوافق والإختلاف وجب أن نلمس مزيدا من الصفات كالتغليظ والترقيق، أو الانسداد والتضيق، لنجد أن الحرفين غير متفقين في هذه الصفات.

إذا هذه الكلمات التي قدمت يختلف بعضها عن بعض في المعنى، وهذا راجع إلى إحلال أحد الفونيمات محل الفونيم الأول، أما التقابلات التي أجريناها حول مخارج هذه الحروف وصفاتها فهي لتحديد بعض الاختلاف بين هذه الفونيمات لا أكثر.

ومن خلال هذه الأمثلة يمكن القول إن الفونولوجيا " تدرس الأصوات التي تقوم بأعمال وظيفية تكشف الخلافات التي تحصل في المعاني والمسميات من جراء تغيرات فونولوجية بحتة".[1]

كهذه التغيرات الحاصلة على مستوى الكلمات التي كنا بصدد تقديمها.

٢-الحاء:

الحاء حرف حلقي مهموس مرفق، وهذا ما يجعله من الأصوات الخافتة عند النطق بها داخل الكلمات، ويحدث هذا الحرف – حسب رأي ابن سينا –" عن إمرار يدك على جسم لين خشن إمرارا منبسطا"[2]، وإذا ما تأملنا نص **ابن سينا** نجد أن هناك انسجاما واضحا بين حرف الحاء وما يحمله من صفات وبين كيفية حدوث هذا الصوت في الطبيعة، أي أن صفة الهمس والخفوت التي تؤدي إلى الخفاء أحيانا تتوافق مع الصوت الذي يحدث عند إمرار اليد على جسم لين إمرارا منبسطا، فالإمرار المنبسط هو ما يجعل الصوت يحدث كما هو متعارف عليه، ويمكن أن تقدم أمثلة عن هذا، فكلمة (حفيف) والتي تدل على الصوت، الذي تحدثه أوراق الأشجار عندما تحركها الريح، وهذا صوت طبيعي يتقارب مع صوت الحاء.

وهذا يوضح مدى التوافق بين صوت هذا الحرف وصوت أوراق الأشجار الذي يندرج ضمن الدلالة الطبيعية، أما إذا أبدلنا فونيم (الحاء) بفونيم أخر وهو (العين) مثلا فإن مدلول الكلمة سيتغير لتصبح الكلمة (عفيف) وهي ذات دلالة اجتماعية.

١- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجية ، ص ٤٦

٢- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٣

ويمكن أيضا أن نبدل فونيم (الحاء) بفونيم أخر يشترك معه في صفة الهمس وهو (الخاء) فإن المعنى سيتغير حتى وإن كانا يشتركان في الصفة نفسها فالكلمة (حفز) التي وردت في "رسالة أسباب حدوث الحروف" تحمل معنى القوة والشدة والضغط على الشيء، فإذا قمنا بتغيير فونيم (الحاء) بفونيم (الخاء) تصبح الكلمة (حفز) ومعناها "شدة الحياء"[1]، وهذا يعني أن كل من الكلمتين تحمل معنى الشدة، ولكن الثانية أدق في المعنى فهذه الشدة تكون في الحياء فقط، فالفونيم (الحاء) إذن عند إبداله قام بتغيير دلالة الكلمة.

حرف	حلقي	مهموس	مرقق
خرف	متفق	متفق	غير متفق
ترف	غير متفق	متفق	متفق
عرف	متفق	غير متفق	متفق
غرف	متفق	غير متفق	غير متفق
ظرف	غير متفق	غير متفق	غير متفق
جرف	غير متفق	غير متفق	متفق

ويمثل هذا الجدول إبدال فونيم الحاء بفونيمات أخرى تتفق معه في المخرج، وبعضها لها مخارج مختلفة، وهي الحال بالنسبة للصفات، فهناك من الفونيمات من يتفق مع فونيم

١- الخليل بن احمد الفراهيدي : العين ، ص ٤٢٥

(الحاء) في صفتي الهمس والترقيق، ومنها ما هو غير متفق، ولكن هذا لم يمنع من تغيير معنى الكلمة.

وهذا لأن " معنى كل كلمة يتغير بتغير الفونيم أما إذا لم يؤد ذلك إلى تغير المعنى فإن النتيجة الحتمية أعداد لا نهاية لها من الخلط وغموض المعنى مما يؤدي إلى فشل اللغة في هدفها الأساسي وغايتها الأولية وهي التفاهم والاتصال".[1]

ومن خلال كل ما تقدم يمكن القول إن فونيم الحاء قادر على تغيير معنى الكلمة باتحاده مع فونيمات أخرى، كما يمكنه أن يغير دلالة الكلمة كلما استبدل بفونيم أخر.

٣- الهاء :

إن الهاء واحد من الحروف الحلقية المهموسة المرققة، وقد يسمع " عن نفوذ الهواء بقوة في جسم غير ممانع كالهواء نفسه[2] وهذا حسب رأي **الشيخ الرئيس**، ويمكن لهذا الحرف أيضا أن يحدث تغيرات داخل الكلمة كتحديد المعنى نحو (همس)، فالكلمة اكتسبت معنى الخفوت والإخفاء باجتماع فونيم (الهاء) بكل من (الميم) و(السين)، كما يمكن أن يتغير معنى الكلمة نهائيا إذا أسقطنا فونيم الهاء لتصبح الكلمة (مس) أو إذا قمنا بإبدال هذا الفونيم بأخر وهو (الشين) فتصبح الكلمة (شمس)، وللتوضيح أكثر يمكن أن تقدم هذه التقابلات بين فونيم الهاء وفونيمات أخرى في كلمة (هاب).

١- عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات الفونولوجيا ، ص ٦٠

٢- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٩٣

الكلمة	المخرج	الصفة	التعليق
هاب	حلقي	مهموس	وضع فونيم في الموقع الصوتي نفسه لفونيم آخر يغير دلالة الكلمة، سوا اتفق الفونيمات من حيث المخرج و الصفة، أم اختلفت في ذلك.
تاب	غير متفق	متفق	
طاب	غير متفق	متفق	
غاب	متفق	غير متفق	
ناب	غير متفق	غير متفق	

إن حرف الهاء قادر على تغيير دلالة الكلمة التي يحل فيها، وهذا باجتماعه مع فونيمات أخرى، كما أن لصوت الهاء صوت يقابله من أصوات الطبيعة، وهذا ما قد ذكره ابن سينا في رسالته أسباب حدوث الحروف وما قمنا بتقديمه أنفا.

٤-الخاء :

إن أكثر صفة تميز هذا الحرف هي الهمس، ويحدث هذا الحرف " من ضغط الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطا قويا مع إطلاق يهتز فيها بين ذلك رطوبات يعنف عليها التحريك إلى قدام، فكلما كادت أن تحبس الهواء زوحمت وقسرت إلى الخارج في ذلك الموضع بقوة،[١] ومخرج هذا الحرف بالضبط هو أدنى الخلق، ويمكن أن تسمع هذا الحرف " عند حك كل جسم لين حكا كالقشر بجسم صلب".[٢]

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٧٣

٢- المصدر نفسه ، ص ٩٣.

ويمكن سماع هذا الصوت أيضا، عند تدفق المياه بسرعة معينة، ذلك صوت يتدرج ضمن الدلالة الطبيعية، لأنه مثل أحد أصوات الطبيعة، يطلق عليه خرير (المياه) وهذا راجع لانسجام صوت المياه (الطبيعة) مع هذه التسمية (خرير) التي يمكن أن تعتبر دلالة وضعية.

ويمكن للخاء أن يكون مثالا لأحد أنواع التضاد الفونولوجي، وهو " التضاد الثنائي الذي يظهر بين بعض الأزواج الصوتية التي تشترك في أكبر عدد ممكن من السمات بالمقارنة مع أزواج أخرى مثل التضاد الموجود في /ك/-/خ/ إذ يشتركان في سمات مثل فمي + طبقي + مهموس".[١]

ويمكن لهذا الفونيم باتحاده مع فونيمات أخرى أن يحدد معنى الكلمة مثل (الرمخ) بفتح الراء والميم، وهو " من أسماء الشجر المجتمع"[٢] وبإبدال فونيم الخاء بفونيمات أخرى فإن معنى هذه الكلمة سيتغير ليحمل دلالات أخرى تختلف عن دلالة هذه الكلمة، نحو "(الرمس) وهو التراب و(الرمد) ويطلق على وجع العين"[٣]، والرمض ومعناه "شدة الحر".[٤] وهناك الكثير من الأمثلة التي لا يسمح المقام بذكرها جميعا.

ومن هنا يمكن القول إن تغيير صوت الخاء أو إبداله بصوت أخر يغير دلالة الكلمة التي يمثل هذا الصوت أحد عناصرها.

١- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص ٩٢.

٢- الخليل بن احمد الفراهيدي : العين ، ص ١٤٩.

٣- المرجع نفسه ، ص ن .

٤- ابن منظور : لسان العرب ، ص ٣٠٤.

٥- الغين:

ويمثل حرف الغين أحد حروف المجموعة الحلقية، أما أكثر صفة تميز هذا فهي الجهر، وقد جعل ابن سينا بهذا الصوت ما يقابله من أصوات الطبيعة وذلك حين أورد في نص له أن حرف الغين يسمع " عند سيلان الرطوبات في المجاري المعتدلة الضيق مختلطة بالهواء سيلانا متفوقا به، ولكن سريعا جدا ... كقرقرة الأباريق ... وعند ارتعاد جسم كثيف رقيق لين في الريح مثل ورقة كاغد".[١]

إن كل هذه الأصوات التي تحدث في الطبيعة تحمل دلالة طبيعية فطرية –وهذا حسب ما ذكرناه سابقا – وكذلك هذه الأصوات التي ذكرها ابن سينا في رسالته أسباب حدوث الحروف، فكل واحد منها يحمل دلالة طبيعية، ويمكن لهذه الدلالة أن تتغير بتغير الكلمات التي تتضمن هذا الفونيم، فكلمة (غفر) تدل على المسامحة، وإذا قمنا بتغيير فونيم (الغين) – الذي قام بتحديد معنى هذه الكلمة إضافة إلى فونيمي (الفاء) و(الراء) – بفونيم أخر كالنون مثلا فإن معنى الكلمة حتما سيتغير لتصبح الكلمة (نفر).

وللتوضيح أكثر يمكن تقديم هذه الكلمات (غرب ، طرب، خرب، عرب، ضرب)، في الجدول الأتي الذي نوضح من خلاله اختلاف معنى كل واحدة منها باستبدال الفونيم الأول بفونيم آخر.

١- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٤

الكلمة	المخرج	الصفة	التعليق
غرب	حلقي	مجهور	تغير دلالة كل كلمة من هذه الكلمات بإبدال الفونيم الأول بفونيم آخر قد يتفق معه في الصفة و المخرج و قد لا يتفق معه في ذلك.
طرب	غير متفق	غير متفق	
خرب	متفق	غير متفق	
عرب	متفق	متفق	
ضرب	غير متفق	متفق	

إذا ما تأملنا في هذه الكلمات فإننا نلاحظ أن فونيمات (الغين)، (الطاء)، (الخاء)، (العين) و(الضاد) قد ظهرت تماما في الموقع الصوتي ذاته، ولكن " لا يمكن أن يحل أحدهما محل الأخر دون تغير المعنى...

فالأصوات الأولى في الكلمات المذكورة فونيمات مستقلة، ليس لها معنى في ذاتها، وقادرة على تغيير الدلالات "[1]

ومن هنا يمكن القول إن (الغين) حرف قادر على تغيير المعنى داخل الكلمات التي تتضمنه.

١- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات ، ص ٩٢

-المجموعة اللهوية:

١- القاف:

يعد(القاف) من الحروف الشديدة المهموسة اللهوية، وقد ذكر **ابن سينا** أن هذا الصوت "يسمع عند شق الأجسام وخصوصا ذوات رطوبة لطيفة "[١]

وهذا مرتبط – حسب رأي **ابن سينا** – بصفة الهمس التي يتصف بها الحرف كما سبق وذكرنا.

وقد أعطى فونيم القاف – بالإضافة إلى فونيمي (الضاد) و(الميم) – معنى خاصا بالكلمة (قضم) والتي تدل على (أكل الصلب من الطعام)[٢] فإذا أبدلنا فونيم (القاف) بفونيم (الخاء) فإن معنى الكلمة سيتغير لتصبح الكلمة (خضم) تدل على (أكل اللين من الطعام)[٣]، وهذا مرتبط بصفة كل من الفونيمين فالقاف يتصف بالشدة ولهذا كانت كلمة (قضم) تطلق على أكل الصلب، أما (الخاء) فلكونه مهموسا أطلقت كلمة (خضم) على أكل الطعام اللين.

لقد حدد فونيم (القاف) معنى كلمة (قاد) وهذا باجتماعه بحرفي (الألف) و(الدال) وبهذا الترتيب، ويمكن لهذا الفونيم (القاف) أن يغير المعنى أيضا إذا أبدل بفونيم أخر، كما هو موضح في الجدول الآتي :

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٤.

٢- نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، ص٤٨.

٣- المرجع نفسه. ص٤٧.

الكلمة	الفونيم	الصفة	التعليق
قاد	/ق/	مجهور	تغير دلالة الكلمة (قاد) كلما أُبدل فونيم (القاف) بفونيم آخر مثله في المخرج أو الصفة أو لا يتفق معه فيهما أو في إحداهما.
عاد	/ع/	متفق	
ساد	/س/	غير متفق	
زاد	/ز/	متفق	
جاد	/ج/	غير متفق	

ومن هنا يكن القول إن فونيم (القاف) قادر على تحديد معنى كل كلمة هو أحد عناصرها كما إنه قادر على تغيير معناها بإبداله بفونيم أخر غيره.

٢- الكاف:

والكاف لهوي مهموس شديد من الحروف المرفقة، وفي مخرج هذا الحرف يقول **ابن سينا:** "وأما الكاف فإنها تحدث حيث تحدث الغين ويمثل سببه، إلا أن حبسه حبس تام، ونسبة الكاف إلى الغين هي نسبة القاف إلى الخاء"[١] أما ما يقابل هذا الصوت من أصوات الطبيعة فهو ما أوضحه الشيخ الرئيس في هذا النص " **الكاف:** تسمعها عن قرع جسم صلب بجسم صلب وعن انشقاق الأجسام اليابسة"[٢] أي أن صوت الكاف يمكن سماعه عند دق جسمين صلبين أحدهما على الأخر، أو سماعه عن انشقاق جسم يابس كقطعة خشب يابسة مثلا، وهذا أيضا صوت طبيعي، ولهذا وجب إدراجه ضمن الدلالة الطبيعية الفطرية.

١- ابن سينا: رسالة حدوث الحروف، ص ٧٤

٢- المصدر نفسه ، ص ١٣٤

وقد جاء في كلام العرب ما لا حصر له من الكلمات التي تحمل فونيم الكاف ومنها (كت) فالكاف قد جعل للكلمة معنى محددا وهذا باتحاده مع فونيم (التاء)، وكت كما سبق تتغير إذا أضفنا فونيما أخر كاللام مثلا لتصبح الكلمة (كلت) ومعناها هو (جمع الشئ).[1]

ومن هنا يمكن القول إن وظيفة الفونيم – بالدرجة الأولى– هي تحديد المعنى في الكلمة أو تغيير معنى الكلمة، وهذا راجع إلى الفونيمات التي اتحدمعها من حيث عددها أو ترتيبها وهي الحال بالنسبة لفونيم الكاف.

-المجموعة الشجرية:

١- الجيم:

والجيم صوت مجهور مرقق لثوي حنكي، وهو يحدث " عن قرع رطوبات على رطوبات، كقطرة من الماء تقع بقوة على ماء أكثر منه فتغوص فيه"[2] ويمكن أن يدرج هذا الصوت ضمن الدلالة الطبيعية، وهذا لكونه يمثل أحد أصوات الطبيعة.

لقد وردت كلمة (جرم) – أكثر من مرة – في رسالة أسباب حدوث الحروف، ويمكن أن نتخذها مثالا لتحديد وظيفة فونيم الجيم داخل الكلمة، وتتمثل هذه الوظيفة في تحديد معنى (جرم) وهذا باجتماع حرف (الجيم) مع (الراء) و(الميم) فالمقصود من (جرم) عند ابن سينا هو (جسم) أو (عضو).

١- ابن منظور: لسان العرب، ج ١٢، ص ١٣٤.

٢- ابن سينا : رسالة حدوث الحروف ، ص ١٣٤.

ويمكن لفونيم (الجيم) أن يغير معنى الكلمة إذا قمنا بإبداله من موقعه داخل الكلمة نفسها فيمكن أن نجعله مكان (الميم)، ونجعل هذا الأخير مكانه (الجيم) فتصبح الكلمة (مرج)، وهي ذات معنى مغاير للكلمة الأولى حتى وإن كانت الكلمتان تنضويان تحت حقل الدلالة الوضعية.

أما إذا قمنا بإبدال هذا الفونيم (الجيم) بفونيم أخر كالكاف مثلا فالمعنى أيضا سيتغير لتصبح الكلمة (كلمة) وهذا يوضح قدرة الفونيم علة تغيير المعنى داخل الكلمة.

وهذا الجدول يوضح تغير معنى الكلمة كلما تغير أحد فونيمات.

الكلمة	الفونيم	المخرج	الصفة	التعليق
جمال	/ج/	شجرية	مجهورة	تغير دلالة الكلمة عند إبدال فونيم (الجيم) بفونيمات أخرى
أمال	/أ/	غير متفق	غير متفق	
شمال	/ش/	متفق	غير متفق	
عمال	/ع/	غير متفق	متفق	

ومن هنا يمكن القول إن فونيم (الجيم) له وظيفة أساسية داخل الكلمة وهي تحديد معناها أو تغييره عند حدوث زيادة أو نقصان أو إبدال فونيم بفونيم أخر.

٢- الشين:

أما الشين فهو حرف مجهور مرقق لثوي حنكي، وهو –حسب رأي ابن سينا – يسمع " عن نشيش الرطوبات وعن نفوذ الرطوبات في خلل أجسام يابسة نفوذا بقوة"[١] ويمكن أن نمثل على ذلك بالصوت الذي يحدث عند قطع الخشب بالمنشار، فهو يشبه كثيرا صوت الشين؛ حيث يمثل هذا الصوت أحد أصوات الطبيعة فإذا قلنا (نشر الخشب) فإن دلالتها وضعية، وذلك للانسجام الكبير والتوافق بين الصوت الطبيعي الذي يحدث أثناء قطع الخشب وصوت الشين كحرف.

وقد أدى فونيم (الشين) وظيفة أساسية في إعطاء الكلمة (نشر) معنى، وهذا باتحاده مع الفونيمين الأخرين (النون) و(الراء) – لأنه إذا أسقط هذا الفونيم من الكلمة(نشر) تصبح (نر) وهي لا تحمل أي معنى. ويمكن أن نقدم تقابلا بين هذا الفونيم (الشين) وفونيمات أخرى لنرى مدى تغير المعنى في كل واحدة منها.

نشر/ش/	مهموس+شجري
نظر /ظ/	مجهور +لثوي
نهر/هـ/	مهموس +حلقي
نحر/ح/	مهموس +حلقي
نصر/ص/	مهموس +أسلي.

إن هذه التقابلات بين فونيم (الشين) والفونيمات الأخرى، والتي كانت على مستوى الصفات والمخارج، جعلت كل فونيم أبدل بفونيم (الشين) في كلمة (نشر) يغير دلالة

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٩٤

الكلمة فكلمة (نشر) ليست (نظر) ولا (نهر) ولا(نحر) ولا حتى (نصر) فكل كلمة من هذه الكلمات تحمل معنى مغاير.

٣- الضاد:

والضاد حرف شجري مطبق مجهور، وهو حرف مفرد عند ابن سينا، الذي قسم الحروف إلى مفردة ومركبة، وهذا من خلال قوله: "والحروف بعضها في الحقيقة مفردة، وحدوثها عن حبسات تامة للصوت أو الهواء الفاعل للصوت، يتبعها إطلاق دفعة، وبعضها مركبة وحدوثها عن حبسات غير تامة لكن تتبع إطلاقات "[١]، وقد استعمل ابن سينا مصطلحي مفردة ومركبة " في مقابل مصطلحي **سبويه** شديدة ورخوة والمصطلحين الحديثين انفجارية واحتكاكية".[٢] ثم إن صوت الضاد يحدث " عند انفلاق فقاقيع كبار من الرطوبات "[٣] هذا رأي ابن سينا الذي مثل حدوث هذا الحرف بصوت من أصوات الطبيعة، وجاء في كلام العرب (ضبث) أي (جس الشئ وقبض عليه).[٤]

فالفونيم (ضاد) هنا أدى وظيفة هامة وهي تحديد مع الكلمة وهذا باتحاده مع فونيم (الباء) وفونيم (الثاء) ، أما إذا أسقطنا الضاد من الكلمة فإن معناها سيتغير أيضا لتصبح الكلمة (بث) التي تحمل دلالة اجتماعية وهي الحال بالنسبة لكلمة (ضن) والتي تحمل معنى البخل، فإذا قمنا بإبدال (الضاد) بفونيم أخر هو (ظاء) مثلا فإنها تصبح (ظن) وهذا يؤدي إلى تغير دلالتها هي الأخرى، لتصبح معنى الظن هو الشك، على عكس اليقين.

١- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٦٠

٢- احمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير و التأثر ، ص ١٠٦

٣- ابن سينا: المصدر السابق، ص ٩٤

٤- الزمخشري : أسباب البلاغة ، ج ١ ، ص ٥٧٣

-المجموعة الأسلية:

١- الصاد:

يعد الصاد حرفا مهموسا مطبقا، مخرجه هو أسلة اللسان، ويمتاز أيضا بأنه أحد حروف الصفير، يقول **ابن سينا** في مخرج هذا الحرف "وأما الصاد فيفعله حبس غير تام أضيق من حبس السين وأيبس، وأكثر أجزاء حابس طولا إلى داخل مخرج السين وإلى خارجه، حتى يطبق اللسان أو يكاد يطبق على ثلثي السطح المفروش نحن الحنك والشجر ويتسرب الهواء عن ذلك المضيق بعد حصر شئ كثير منه من وراء، ويخرج من خلل الأسنان "[١]

أما الصوت الذي يحدث في الطبيعة، ويمثل صوت الصاد عن ابن سينا، فهو الذي ينتج "إذا وقع في جرم ذي دويمعه قرع بشئ له تقعير يسير"[٢] ومعنى هذا النص أن الصوت الذي يشبه صوت الصاد يحدث عن وقوع جسم له دوي على شئ أخر له تقعير ليس بالكبير، وهذا دائما حسب رأي ابن سينا، ومادام هذا الصوت أحد أصوات الطبيعة، فيمكن أن يدرج ضمن الدلالة الطبيعية.

ثم إن كلمة (صفر) والتي تمثل أحد الأرقام، قد أخذت معناها باتحاد صوتي (الفاء) و(الراء) مع صوت (الصاد)، وإذا ما أبدلنا هذا الفونيم بفونيم أخر صفيري وهو (السين) فإن معنى الكلمة قد تغير فـ(سِفر) تعني كتاب، وهي على خلاف (صفر) الذي يمثل أحد الأعداد كما ذكرنا أنفا.

١- ابن سينا : رسالة اسباب حدوث الحروف، ص ٧٧

٢- المصدر نفسه ، ص ٩٤ ، ٩٥

٢- السين:

والسين حرف صفيري، غير أنه مهموس على عكس الزاي المجهور، ومخرج السين أيضا من أسلة اللسان، ويمكن أن يسمع صوت السين من خلال أصوات الطبيعة المختلفة كصوت صفير الطائر أو يسمع عند "مس جرم يابس صقيل فيه خشونة خفية بجرم أخر مثله وإمراره عليه، وعن النفخ في مثل أسنان المشط المكشوفة".[١]

وهذه الأصوات التي يمكن أن تمثل صوت السين – حسب رأي ابن سينا –ما هي إلا أصوات طبيعية تندرج دائما ضمن الدلالة الطبيعية الفطرية.

إن كلمة (سرير) بمفهومها العام تنضوي ضمن الدلالة الوضعية أما إذا أبدلنا (السين) (صادا) فإن الدلالة ستتغير إلى دلالة طبيعية هذا إضافة إلى تغير معنى الكلمة التي أصبحت (صرير) والتي تدل على صوت أحد الحشرات بدلا من الكلمة (سرير)، وبهذا يكون فونيم (السين) قادرا على تغيير معنى الكلمة التي يمثل أحد عناصرها.

٣- الزاي:

يعد حرف الزاي حرفا مجهورا مرققا يخرج من أسلة اللسان، وهو أحد حروف الصفير الثلاثة، ويمكن سماع هذا الصوت " إن وضع في وجهها كجلدة رقيقة تهتز عند النفخ أو ثوب أو قطعة كاغد"[٢] أي أننا يمكن أن نسمع صوت الزاي عند اهتزاز جلدة دقيقة أو ثوب أو قطعة كاغد وهذه أيضا أصوات طبيعية جعلها **ابن سينا** تشمل حدوث صوت الزاي.

١- ابن سينا: رسالة لسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٥.

٢- المصدر نفسه ، ص ١٣٥.

لقد استطاع الفونيم (زاي) باتحاده مع الفونيمين (الهمزة ، والراء) بتحديد معنى كلمة (زار)، والتي تصنف ضمن الدلالة الاجتماعية، كما بإمكان هذا الفونيم تغيير معنى الكلمة إذا أبدلناه بفونيم أخر حتى وإن كان يشاركه في المخرج والصفة نحو:

زار/ز/ ـأسلة اللسان + صفيري +مجهور

سار/س/ ـأسلة اللسان +صفيري +مهموس

صار /ص/ ـ أسلة اللسان +صفيري +مهموس

ومن خلال هذا التقابل في مخرج الحرف وصفته يتوضح أن هذا الفونيم قادر على تغيير معنى الكلمة فـ(زار) ليس (سار) كما أنها ليست صار .فصفة الجهر التي تميز (الزاي) ليست في (السين) وهذا ما يمكن أن يسمى بالتضاد السالب الذي "يكون بوجود صفة في فونيم لا توجد في أخر يماثله في أغلب الصفات مثل وجود صفة الجهر في الزاي وغيابها في السين "[1] وهذا ما قد ذكرناه سابقا

المجموعة النطعية:

١- الطاء:

ويعد حرف الطاء من الحروف النطعية الشديدة المطبقة، يقول **ابن سينا:** "وأما الطاء فهي من الحروف الحادثة عن القلع دون القرع أو مع القرع، وإنما تحدث عن انطباق سطح اللسان أكثره مع سطح الحنك والشجر، وقد يبرأ شيء منهما عن صاحبه وبينهما رطوبة فإذا انقلع عنه وانضغط الهواء الكثير سمع الطاء"[2] وإضافة إلى هذا فإن الطاء من الحروف المفردة وهذا حسب اصطلاح الشيخ الرئيس، الذي أعطى مقابلا لهذا الصوت

١- نعمان بوقرة : اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص٩٢

٢- ابن سينا : المصدر السابق، ص ٧٩.

من خلال أصوات الطبيعة، ويتبين هذا من خلال قوله: " تصفيق اليد بحيث لا تنطبق الراحتان بل ينحصر هناك هواء له دوي" [1] أي أننا يمكن أن نسمع صوت الطاء عند التصفيق دون إطباق الراحتين.

وقد ورد في كلام العرب ما لا حصر له من الكلمات التي تحتوي على هذا الحرف فمثلا نجد كلمة (وطم) والتي تفي (إرخاء الشيء)[2] فإذا أبدلنا الفونيم (طاء) بفونيم أخر كالضاد مثلا فإن الكلمة ستتغير لتصبح (وضم) ومعناها (يقي اللحم في التراب)[3]، والتي يمكن أن تدرج ضمن الدلالة الاجتماعية.

ولتأكيد أن فونيم الطاء قادر على تغيير معنى الكلمة نأخذ كلمة (عطر)، ونقوم بإبدال فونيم الطاء بفونيمات أخرى في الجدول الأتي:

الكلمة	الفونيم	المخرج	الصفة	التعليق
عطر	/ط/	نطعي	الجهر	تغير دلالة الكلمة كلما أبدل فونيم الطاء بفونيم آخر يتفق معه في الصفة و المخرج أم لا يتفق.
عبر	/ب/	غير متفق	متفق	
عثر	/ث/	غير متفق	غير متفق	
عمر	/م/	غير متفق	متفق	

ومن هنا نخلص إلى أن فونيم الطاء كباقي الفونيمات، قادر على تحديد معنى كل كلمة يكون هو أحد عناصرها، كما أنه قادر على تغيير معناها كلما أبدل بفونيم أخر غيره.

١- ابن سينا رسالة اسباب حدوث الحروف، ص٩٥.

٢- الخليل بن أحمد الفراهيدي : العين ، ص ٣٨١.

٣- المرجع نفسه، ص ن.

٢- الدال:

والدال واحد من الحروف النطعية، يمتاز بصفة الجهر، ومخرجه بالضبط هو أسناني لثوي، ويحدث هذا الصوت في نظر ابن سينا: "عن قرع اليد بأصبع بقوة عند القرع في التاء"[١]، وهذا الصوت الحاصل يمكن أن يصنف ضمن أصوات الطبيعة، ولكن هناك كلمات كثيرة تحمل هذا الفونيم لها دلالات اجتماعية مختلفة، وهذا باختلاف موقع هذا الفونيم داخلها، وكذلك باختلاف الفونيمات التي اجتمع معها داخل الكلمة الواحدة مثل: أدب والتي تحمل دلالة اجتماعية، يمكن لهذه الدلالة أن تتغير إذا اتحد (الدال) مع (الباء) فقط فتصبح (دب) – بتشديد (الباء) دائما– ودب من دبيب النمل مثلا وما إلى ذلك، وهذا الصوت (الدبيب) يدرج ضمن الدلالة الطبيعية الفطرية، هذا باعتباره صوتا من أصوات الطبيعة.

أما إذا أبدلنا فونيم (الدال) بفونيم (النون) فإن الكلمة تصبح (أنب) بتشديد النون، وهذا الاستبدال بين الفونيمين أدى إلى تغيير معنى الكلمة فالتأديب لا يعني التأنيب البتة.

٣- التاء:

أما التاء فهو ثالث الحروف النطعية، ومن صفاته الهمس، وهو يحدث – حسب رأي ابن سينا –" عن قرع اليد بإصبع بقوة"[٢]، وهذا يمثل أحد أصوات الطبيعة، ولهذا وجب أن يندرج هذا الصوت ضمن الدلالة الطبيعية.

١- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ١٣٦.

٢- ابن سينا : ص ن.

ومن المؤكد أن يتغير معنى الكلمات التي يتحد فيها هذا الفونيم بفونيمات أخرى نحو كلمات (تاب، ناب، ذاب) إذا أبدلنا فونيم (التاء) بفونيم(النون) أو فونيم(الذال)، وهذا ما سنوضحه من خلال هذه التقابلات بين الفونيمات الثلاثة السابقة الذكر.

تاب /ت/ - نطعي +مهموس+شديد.

ناب/ن/- ذلقي لساني +مجهور+لثوي .

ذاب /ذ/ - أسناني +مجهور+مرقق.

إن هذا التقابل بين هذه الفونيمات يؤكد ويثبت أنها قادرة على تغيير المعنى، وهذه هي وظيفة كل واحد منها، فإبدال الفونيم (تاء) بفونيم (نون) غير معنى الكلمة حتى وإن كانت كل من (تاب) و(ناب) تندرجان ضمن الدلالة الاجتماعية.

-المجموعة اللثوية:

١- الظاء:

إن الظاء حرف مجهور مفخم، وهو واحد من بين الحروف التي لم يجعل لها ابن سينا مقابلا " في أصوات الطبيعة، ولكن هذا لا يعني أن هذا الحرف غير قادر على تحديد دلالات ومعاني الكلمات التي تضم هذا الحرف بل العكس، فكلمة (ظرر) والتي تدل على "الحجر عامة، وقيل الحجر المدور"[١] قد اكتسبت معناها باجتماع كل من فونيم (الظاء) وفونيم (الراء) الذي تكرر مرتين في الكلمة، ثم إن تغيير هذا الفونيم داخل الكلمة يجعل معناها يتغير تماما فكلمة (ظعن) معناها "ذهب وسار" [٢].

١- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٨ ، ص ٢٤٠.

٢- المصدر نفسه ، ص ٢٤١.

فإذا قمنا بإبدال حرف (الظاء) (طاء) فإن المعنى يتغير فتصبح الكلمة (طعن) ومعناها الوخز، وهي الحال نفسها إذا أبدل فونيم (الظاء) بفونيم أخر وهو (الضاء) فإن معناها سيتغير حتما، فـ(ضعن) والتي تدل على "الحقد"[١] ليست بـ(ظعن) وهكذا بالنسبة للكلمات التي تتضمن فونيم (الظاء) فإن معناها يتغير بتغير موقع هذا الفونيم أو بإبداله بفونيم أخر.

٢-الثاء:

ويمكن أن نصف هذا الحرف بأنه حرف مهموس مرقق أسناني خالص[٢]، أما **ابن سينا** فيقول أن هذا الحرف يحدث "عن مثل السين إذا لم يكن مهتزا ولكن السد أشد، ونسبة الذال إلى الزاي كنسبة الثاء إلى السين "[٣]، والسين تحدث " عن مس جرم يابس صقيل فيه خشونة خفيفة بجرم أخر مثله وإمراره عليه، وعن النفخ في مثل أسنان المشط المكشوفة"[٤]

ومن خلال هذين القولين نلاحظ أنه قد اعتمد على أمثلة تحدث في الطبيعة أو في الحياة الاجتماعية، كما يمكن أن نلاحظ مدى الانسجام الموجود بين دلالة الصوت ودلالة صوت الحرف في الواقع، ويمكن أن نمثل بكلمتي كثب، وكرب فالأولى معناها (نثر التراب)[٥] والذي يندرج ضمن الدلالة الطبيعية.

أما إذا أبدلنا فونيم (الثاء) بفونيم أخر وهو (الراء) فإن دلالة الكلمة قد تغيرت وأصبحت تحمل معنى أخر.

١- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف، ، ص ٦٣.

٢- داود غطاشة الشوابكة ، نظال محمد الشمالي : العربية الواضحة دروس في مستويات العربية ، ص ١٢ ، ١٥.

٣- ابن سينا : المصدر السابق، ص ٩٦.

٤- المصدر نفسه ، ص ١٣٥ .

٥- الخليل بن أحمد الفراهدي : العين ، ص ١١.

٣- الذال:

إن الذال صوت مجهور مرقق ذا مخرج أسناني، ويمكن معرفة كيفية حدوثه من خلال قول **ابن سينا:**" عن مثل الزاي إذا كان المهتز أعظم وأغلظ وأشد، فيخلخل منفذ الهواء"[١] والمهتز في هذا القول هو "جلدة أو ثوب أو قطعة كاغد"[٢] وهذا النص يوضح أحد أصوات الطبيعة تماما كالنصوص السابقة الذكر.

ثم إن المصغي لهذا الصوت يجد أنه يسمع صوت الذال، وهذا ما يؤكد مدى التوافق بين صوت الطبيعة الذي ذكر **ابن سينا** وصوت الذال كحرف في مثل كلمة (حد) بتشديد (الذال) "حد الشيء وأسرع قطعه"[٣] إذن؛ فإتحاد فونيم (الذال) بفونيم (الحاء) أعطى الكلمة دلالة اجتماعية، وهي الحال بالنسبة لكلمة (حد) والتي تعني (المنع)[٤] فإبدال (الذال) (دالا) غير معنى الكلمة.

-المجموعة الذلقية اللسانية:

١- الراء:

يعد حرف الراء واحدا من الحروف المجهورة المرققة وينتج هذا الحرف " إذا كان الحبس أيبس وليس قويا ولا واحدا بل يتكرر الحبس في أزمنة غير مضبوطة كان منه الترعيدات في الإيقاعات، وذلك لشدة اهتزاز سطح اللسان حتى يحدث حبسا بعد حبس غير محسوس "[٥]، وهذا النص يوضح صفة التكرار التي يتميز بها (الراء) عن غيره من الحروف، ويمكن لهذه الصفة أن تميز أحد أنواع التضاد الفونولوجي وهو " التضاد

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١١

٢- المصدر نفسه، ص ١٣٥

٣- الزمخشري : أساس البلاغة ، ج ١ ، ص ١٧٥

٤- المرجع نفسه، ص ١٧٣.

٥- ابن سينا: المصدر السابق ، ص ٨٢

المكافئ الذي يكون بوجود سمة مميزة في فونيم لا توجد في سائر الفونيمات الأخرى مثل صفة التكرار في الراء فهي غير موجودة في العين والغين وغيرها "[١]

وهذا ما قد ذكرناه أنفا.

ويمكن لحرف الراء أن يحدث " عن ارتعاد ثوب معرض لريح قوية مستوثق من مشد له لا يفارقه، وقد يسمع عن تدحرج كرة صلبة عن لوح من خشب، يمكن أن يهتز في نفسه فيرتعد"[٢]

وهذا القول يوضح مختلف أصوات الطبيعة التي يمكن أن تسمع على أنها صوت الراء.

أما فيما يخص وظيفة هذا الفونيم، فهي الوظيفة ذاتها بالنسبة لكل فونيم، وهي القدرة على تحديد المعنى داخل الكلمة، أو تغيير معنى الكلمة بتغيير الفونيمات المتحدة مع هذا الفونيم (الراء) نحو كلمة (ربض) والتي تنضوي ضمن الدلالة الاجتماعية، فإذا قمنا بإبدال فونيم (الراء) بفونيم أخر هو (النون) فإن معنى الكلمة سيتغير، وتصبح الكلمة (قبض)، وهذا بالإضافة إلى تغير حقل الدلالة الذي تندرج ضمنه هذه الكلمة من دلالة اجتماعية إلى دلالة طبيعية.

٢- اللام:

واللام حرف ذلقي لساني، يتصف بصفة الانحراف، وقد حدد ابن سينا كيفية خروج هذا الحرف من الجهاز النطقي في قوله: " وإن كان حبس بطرف اللسان رطب جدا ثم قلع، والحبس معتدل غير شديد، وليس الاعتماد فيه على الطرف من اللسان بل على ما يليه لئلا يكون مانعا عن إلتزاق الرطوبة ثم إنغلاقها[٣]

١- نعمان بوقرة: اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص٩٢

٢- ابن سينا: أسباب حدوث الحروف، ص ١٣٦

٣- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٨١ ، ٨٢

أما مقابل هذا الصوت من أصوات الطبيعة فقد ذكره ابن سينا في قوله : "عن لطم الماء باليد، أو رج الأصبع فيه بعنف، يوغل فيه الهواء، ثم ينثني صاعدا مستتبعا رطوبة "[١]

ومن خلال هذا القول نخلص إلى أن صوت الكاف يمثل أحد أصوات الطبيعة مثلة مثل الحروف التي سبق وأن ذكرناها ولتأكيد أن هذا الحرف (اللام) قادر على أداء وظيفته الأساسية والتي تكمن في تغيير المعنى، نأخذ كلمتي (قلع) و(قرع) اللتان وردتا في رسالة أسباب حدوث الحروف، إن فونيم (اللام) في كلمة (قلع) قد قام بتحديد معنى هذه الكلمة، وذلك باتصاله بفونيمي (القاف) و(العين) وبهذا الترتيب المذكور.

أما إذا قمنا بإبدال هذا الفونيم بفونيم (الراء) فإن الكلمة تصبح (قرع)، وبهذا فإن معناها قد تغير من التوقف عن فعل الشيء (قلع) إلى الدق على الشيء أو طرقه (قرع)، ومن هنا يمكن القول إن الكلمة قد تغيرت إلى معنى معاكس تماما.

٣- النون:

أما النون فهو ثالث الحروف الذلقية السانية، يتصف بصفة الجهر، ويعد هذا الحرف من بين الحروف التي لم يذكر لها ابن سينا مقابلا في أصوات الطبيعة ولكن هذا الحرف قادر على إكساب الكلمة معنى خاصا بها – حتى ولو لم يكن له مقابل في أصوات الطبيعة – نحو كلمة (ناج) ومعناها "راءى بعمله "[٢]. زد على ذلك فإنه قادر على تغيير معنى الكلمة تماما مثل كلمة (أمل) فإذا قمنا بإبدال فونيم (اللام) نونا فإن دلالة الكلمة ستتغير فكلمة (أمل) لست (أمن)، لأن كل واحدة منها ذات معنى خاص، وهي الحال بالنسبة للكلمات الآتية (نصر، بصر، أصر، عصر، قصر)

١- المصدر نفسه ، ص ١٣٦

٢- ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٠٦

الكلمة	الفونيم	المخرج	الصفة	التعليق
نصر	/ن/	ذلقي لساني	مجهور مذلق	تغير دلالة الكلمة (نصر) كلما أبدل فوتيم النون بفوتيم آخر، سواء اتفق معه في المخرج أو الصفة أم لم يتفق.
أصر	/أ/	غير متفق	غير متفق	
بصر	/ب/	غير متفق	متفق	
قصر	/ق/	غير متفق	غير متفق	
عصر	/ع/	غير متفق	غير متفق	

ومن هنا نستنتج أن فونيم (النون) قادر على تغيير معنى الكلمة التي هو أحد عناصرها.

-المجموعة الشفوية:

١- الفاء:

يتصف الفاء بصفتي الهمس والإذلاق، شفوي المخرج، يقول ابن سينا إنه يصدر "عن حفيف الأشجار وما أشبهها "[١]، ومن المؤكد أن هذا الحرف قادر على إعطاء معاني مختلفة للكلمات التي يكون هو أحد عناصرها، وهذا حسب موقعه داخل الكلمة، فمثلا كلمة (كرف) والتي تحمل معنى (شم الشيء)[٢].

قد اكتسبت هذا المعنى باجتماع هذه الفونيمات الثلاثة وبهذا الترتيب، أما إذا أبدلنا موقع الفاء وجعلناه مكان الراء فإن هذا الترتيب سيتغير لتكون الكلمة (كفر)، وتغيير ترتيب الفونيمات داخل الكلمة الواحدة يؤدي بالضرورة إلى تغيير معناه، فـ(كفر) ليست بـ(كرف)،

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ١٣٦.

٢- ابن منظور : لسان العرب، ج ١٢، ص٧٠.

وللتأكيد على أن هذا الفونيم قادر على تحديد معنى الكلمة، إضافة إلى قدرته على تغير معنى الكلمة إذا أبدل بفونيم أخر، ارتأينا أن نبدل فونيم (الفاء) بفونيم أخر شفوي المخرج وهو (الميم) فبدلا من قول (كرف) نقول (كرم)، فنلاحظ أن المعنى هنا قد تغير أيضا فكرم التي معناها كثير الخير والجود والعطاء لا تحمل معنى (كرف) والذي يمثل الشم كما سبق وذكرنا.

٢-الباء:

ويعد حرف الباء حرفا شفويا مجهورا، وقد ذكر ابن سينا أن هذا الحرف يحدث وعن قلع الأجسام اللينة المتلاصقة بعضها عن بعض "[١] أي أنه ذلك الصوت الذي يحدث عنه تفريق جسمين لينين متلاصقين عن بعضهما، هذا الصوت الحادث يعتبر أحد أصوات الطبيعة.

ولهذا يمكن أن يصنف ضمن الدلالة الطبيعية، ثم إن فوتيم (الباء) قادر على تغيير دلالة الكلمة، وهذا حسب حركته وترتيبه داخل الكلمة نحو (بر) بالكسر و(بر) بالفتح و(بر) بالضم، في هذه الحال حركة (الباء) والتي تعد فونيما أيضا كما ذكرنا سابقا هي فقط من سيحدد المعنى، لأن كل كلمة من هذه الكلمات تتكون من فونيمين لهما الترتيب نفسه، ولتوضيح المعنى نجد أن الكلمة الأعلى تحمل معنى (الإحسان) والثانية تحمل معنى (الأرض أو اليابسة) أما الثالثة فهي تعني (القمح).

ضف إلى ذلك فإن فونيم الباء قادر أيضا على تغيير المعنى وذلك بإسقاطه من كلمة (يرد) مثلا، فتصبح (رد) وهذا اختلاف تام في معنى كل واحدة منهما وبهذا اختلفت (بر) والتي تحمل دلالة وضعية عن (رد) والتي تمثل دلالة اجتماعية.

٣-الميم:

٣- ابن سينا : أسباب حدوث الحروف، ص ١٣٦

أما الميم فهو حرف شفوي مجهور مرقق، وأهم ملاحظة يمكن أن نستخلصها عن هذا الحرف هي أن **ابن سينا** لم يذكر أي صوت من أصوات الطبيعة يمكن أن يقابل هذا الصوت اللغوي في رسالته أسباب حدوث الحروف، ولكنه قام بتحديد مخرج هذا الحرف تحديدا دقيقا، وهو أن هذا الحرف يحدث "إذا كان حبس تام غير قوي، وكان ليس الحبس كله عند المخرج بين الشفتين، ولكن بعضه إلى ما هناك وبعضه إلى ناحية الخيشوم حتى يحدث الهواء عند اجتيازه بالخيشوم والفضاء الذي في داخله دويا".[1]

ومن خلال قوله هذا يتضح أن كلامه موافق لما جاء به سيبويه وابن جني حول مخرج هذا الحرف.

ويمكن لحرف الميم أن يؤدي دورا هاما وبارزا في تحديد معنى كل كلمة يكون هذا الفونيم هو أحد عناصرها نحو كلمة (حلم)، فإذا قمنا بإبدال فونيم (الميم) بفونيم أخر من المجموعة ذاتها وهو (الفاء) فإن الكلمة تصبح (حلف) وهي تحمل معنى مختلف تماما عن معنى (حلم). ويمكن لهذا الفونيم أن يغير معنى الكلمات الداخل عليها نحو (ألم) و(ألخ) فالأولى تدل على التوجع، وذلك لارتباط فونيم (الميم) بصفة الجهر، أما (ألخ) معناها (اختلط)[2] وهذا لارتباط حرف الخاء بصفة الهمس. ومن هنا يمكن القول إن صفة الحرف قد تساعد في تحديد المعنى بدقة.

-المجموعة الجوفية:

أما الحروف المتبقية فهي حروف العلة أو ما يطلق عليه الحروف الجوفية وهي (الألف والواو والياء)، فكل واحدة منها لم يذكر لها ابن سينا ما يقابلها من أصوات الطبيعة في رسالة أسباب حدوث الحروف، ولكن هذه الحروف مهمة جدا في اللغة

١- ابن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، ص ٨٣.

١- ابن منظور: لسان العرب، ج ١، ص ٦٤.

العربية ولا يمكن بأي حال من الأحوال الاستغناء عنها، وهذا لما لها من أدوار بارزة في تحديد معاني الكلمات التي تتضمنها هذه الحروف، فمثلا كلمة (أب) والتي تحمل معنى (الرجوع إلى الشيء)[1] فإن معناها قد تحدد بتركيب هذين الفونيمين ولتوضيح أهمية هذه الحروف في تحديد المعنى يمكن تقديم أمثلة أخرى نحو كلمة (سمين) إذا أضفنا لها فونيمي (الياء) و(الألف) فإن معناها قد تغير فأصبحت الكلمة (ياسمين) والتي تدل على أحد أنواع الأزهار، كما أنها تمثل اسم علم.

وهي الحال بالنسبة لكلمة (الجود) فإذا قمنا بإسقاط فونيم (الواو) فإن معنى الكلمة قد تغير فأصبحت الكلمة (الجد) وهو والد الأم أو الأب.

ومن بين المصطلحات التي ذكرها ابن سينا نجد كلمة (تتفقأ)[2]، فالألف –باتحادها مع باقي الفونيمات – استطاعت أن تكسب الكلمة معنى خاصا، ولن تكون الكلمة بهذا المعنى لو أسقطت الهمزة، أو أبدلت بفونيم أخر كالعين مثلا فتصبح الكلمة تتفقع (تتفقع)[3] وهو أيضا مصطلح قد ذكر في رسالة أسباب حدوث الحروف.

وحسب كل ما تقدم يمكن القول إن " الفونيم قابل للتغير داخل الكلمة الواحدة إيجابا أو سلبا زيادة أو نقصا فيكون التغيير مؤديا إلى تغيير المعنى في التغيرات الفونيمية".[4]

ثم إن أكثر ما يمكن ملاحظته عند إبراز دلالة الأصوات اللغوية هو أن **ابن سينا** قد جعل لمعظم الحروف العربية أصواتا تقابلها في الطبيعة، لهذا يمكن إدراج هذه الحروف التي ذكرها الشيخ الرئيس جميعا ضمن الدلالة الطبيعية، وهذا واضح في رسالة أسباب حدوث الحروف هذه إذن هي بعض الحقول الدلالية التي تمكن أن تندرج ضمنها

٢– المرجع نفسه، ص ٢٤٢

٣– ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٧٥

٤– المصدر نفسه ، ص ن .

١– سمير شريف استيتيه : اللسانيات ، المجال ، الوظيفة ، و المنهج ، ص٨٠.

الحروف العربية أو ما يمكن تسميته بالفونيمات القطعية، أما فيما يخص الفونيمات الفوق قطعية فهي " عبارة عن ظواهر غير واضحة في أبجديتها ولكنها متصلة ومصاحبة للنطق كالنبر والتنغيم والقطعة ودرجة الصوت وطول المفصل ونغمة الصوت"[١]

حيث يمثل كل واحد من هذه العناصر مظهرا من مظاهر الصوت.

١-النبر:

لقد حد النبر بحدود كثيرة لعل أبرزها ما ذكره كمال بشر في قوله: " النبر stress وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع "[٢] أو إنه "ما يمكن أن نبرز ميزات مقطع ما بتلفظنا إياه على درجة كبيرة من الشدة والدقة، وبنوعية تصويت أشد ارتفاعا أو بزيادة مدته "[٣] كما يمكن أن نعرفه أيضا بأنه " تميز مقطع من مقاطع الكلمة أو الوحدة اللغوية بضغط زائد، وهذا الضغط الزائد يجعل ذلك المقطع يتميز عن بقية المقاطع بالوضوح النسبي[٤].

أما إبراهيم أنيس فإنه قد تطرق إلى كيفية عمل الجهاز النطقي في تعريفه للنبر وذلك في قوله : " النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد "[٥]

وهذا ما أوضحه ابن سينا قبله حين أشار إلى ظاهر النبر في قوله " حفز قوي من الحجاب الحاجز وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا".[١]

٢- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٧١.

٣- كمال بشر : علم الأصوات ، ص ٥٣٣.

٤- اندريه مارتينيه : وظيفة الألسن و ديناميتها ، ترجمة فادر سراج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان، ط ١ ، ٢٠٠٩ م ، ص ٢٧٧.

١- حازم علي كمال الدين : دراسة في علم الأصوات ، ص ٩٥.

٢- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٩٧.

وللنبر دور بارز في تحديد معنى الكلمات، لأنه يكون في مقطع واحد أو كثر في الكلمة نحو " كلمة شهراب فإن كان النبر على الهمز كان معناها شهر (أب) /أوت وإن كانت خالية منه كان اسم علم "[٢]، كما يمكن أن يكون فعلا (أب) ومعناه رجع، ومن هنا يمكن القول إن النبر هو أحد أهم المظاهر الصوتية التي تمكن من تحديد دلالات ومعاني الكلمات.

لقد ورد مصطلح المقطع عند تحدثنا عن مفهوم النبر، ولتحديد معنى هذا المصطلح وجب تقديم ولو مفهوم بسيط عنه.

٢-المقطع:

ويمكن تعريف المقطع على أنه " كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، من وجهة نظر اللغة موضوع الدراسة ففي العربية الفصحى مثلا، لا يجوز الابتداء بحركة، ولذلك يبدأ كل مقطع فيها بصوت من الأصوات الصامتة".[٣]

وقد ذكر محمد إسحاق العناني اختلاف أراء العلماء حول تحديد مفهوم مناسب للمقطع " فقد اعتقد بعضهم أن المقطع لا وجود له، فهو مصطلح ابتكره المحللون كغيره من المصطلحات لتعيين الباحث على تحليل الكلمة إلى أجزاء أصغر منها"[٤] وقد احتج مؤيدو هذا الرأي بالقول إن " الرسوم الطيفية التي أخذت لأجزاء متعددة من الكلام لم تظهر

٣- ابن سينا : رسالة أسباب حدوث الحروف ، ص ٧٢.

٤- خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات ، ص ٩٠.

١- رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص ١٠١.

٢- محمد إسحاق العناني: مدخل إلى الصوتيات، دار وائل، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٨ م، ص ٨٣.

معالم واضحة للمقطع إذ أن مقاطع الكلمة يتداخل بعضها ببعض ولا يستطيع المحلل أن يضع حدودا فاصلة ثابتة يحدد بها بداية المقطع".[١]

أما الرأي الثاني فيمثله العلماء الذين نادوا " بأن المقطع هو ذلك الجزء من الكلمة الذي تقع عليه النبرة وهو يتميز عن غيره من أجزاء الكلمة بحركة تشكل نواته، ويكون لهذه الحركة طولا زمنيا يختلف عن الطول الزمني للحركات الأخرى".[٢]

وكما اختلف علماء العربية في تحديد مفهوم المقطع فإننا تجدهم قد اختلفوا أيضا في تحديد أنواع المقاطع، حتى ولو كان الاختلاف طفيفا، فتجد أحمد حساني مثلا قد قسمها إلى قسمين:

الأول يمثل المقاطع الأساسية وهي:

١-صامت + صائت قصير ـ (كتب) ـ /ك/ت/ب/

٢-صامت +صائت طويل ـ (كاتب) ـ /كا/

٣-صامت +صائت قصير +صامت ـ /هل/ لم/لن/[٣]

أما المقاطع الثانوية فإنها تنقسم – بدورها – إلى قسمين، الأول في حالة الوقف

٤-صامت + صائت طويل + صامت ـ/كان/قال/

٥- صامت + صائت قصير +صامتين /نهر/بحر/

أما حالة الابتداء بالساكن فهي:

١-صائت +صامت ـ استخراج[٤]

أما إبراهيم أنيس فقد قسمها إلى خمسة أنواع هي:

١-صوت ساكن +صوت لين قصير

٣- المرجع نفسه ، ص ن .

٤- المرجع نفسه، ص ن .

٥- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٩٤.

١- أحمد حساني : مباحث في اللسانيات ، ص ٩٤ ، ص٩٥

٢-صوت ساكن +صوت لين طويل
٣-صوت ساكن +صوت لين قصير +صوت ساكن
٤-صوت ساكن +صوت لين طويل +صوت ساكن
٥-صوت ساكن +صوت لين قصير +صوتان ساكنان[١]

٣-التنغيم:

والتنغيم هو "رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة "[٢] أو أنه "مجموعة من الاختلافات الصوتية التي ينبغي مراعاتها عند النطق والمتمثلة في ارتفاع درجة الصوت عند النمط العادي أو انخفاضها عنه لمقتضيات المعنى "[٣] ويمكن تعريفه :" من وجهة نظر فيزيائية بأنه ما يبقى من المنحنى التناغمي بمجرد أن تغطى الضرورات ذات الطابع النغمي والنبري إنه تناغمي أساسا مع أننا ينبغي ألا نبعد سمات الشدة والمدة والوقفة، إذ قررنا أن نجعل من التنغيم المصطلح النوعي لكل ما يمكن أن نغض النظر عن الفونيمات والنغمات والنبر".[٤]

وللتنغيم في اللغة العربية –وظائف دلالية هامة جدا، ضمن خلاله يمكن فهم معاني السياقات المختلفة فحين نقول " تفوقت في الدراسة " فحسب تنغيم الجملة فقط يمكن أن تفهم معناها، فقد تكون خبرية، أو استفهامية أو تعجبية، أو قد تكون تحمل معنى السخرية والتهكم، كما أنها قد تحمل معنى الاستغراب أو الدهشة أو الرفض، وهذا حسب الحالة التي يكون عليها المتكلم " فتنغيم الجملة إذا له دلالة وظيفية نحوية ودلالية،

٢- إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية ، ص ٩٧
٣- رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي ، ص ١٠٦
٤- يحي بن علي بن يحي المباركي : المدخل إلى علم الصوتيات العربي ، ص ١٨٣
١- اندريه مارتيني : وظيفة الألسن وديناميتها ، ص ٢٧٩

مهمة، ولا تستطيع إلا بالتنغيم الحكم على جملة ما إذا كانت جملة خبرية تقريرية أو استفهامية أو تعجبية، أو تهكمية، أو زجرية، أو تدل على الموافقة أو الرفض ..."[1]

وفي مثال أخر قوله تعالى: ﴿قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحلة فهو جزاؤه كذلك يجزي الظالمين﴾[2]؛ فالتنغيم في كلمة (جزاؤه) قد حدد دلالة الكلمة فجزاؤه الأولى تحدد دلالة جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة الاستفهام وجزاؤه الثانية تحدد دلالة جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة التوكيد، وجزاؤه الثالثة تحدد دلالة جملتها من تنغيمها الذي يكون بنغمة التقرير".[3]

ومن هنا يمكن تأكيد أن التنغيم مظهر صوتي يساعد على تحديد دلالة الكلمة وخير دليل على ذلك ما جاء في المثال السابق فكلمة (جزاؤه) قد حددت دلالة الجملة من خلال تنغيم هذه الكلمة في كل مرة بنغمة مخالفة للأخرى، فكانت الأولى للاستفهام والثانية للتأكيد أما الثالثة فهي للتقرير.

هذه –إذن– هي أهم المظاهر الصوتية القادرة على تحديد دلالات الكلمات في السياقات المختلفة كما ذكرها علماء اللغة العربية.

وفي الختام يمكن القول إن **ابن سينا** واحد من علماء العربية القدماء الذين اهتموا بدلالة الأصوات حتى وإن لم يكن ذلك واضحا في رسالته أسباب حدوث الحروف وهذا لكون الدلالة عنده " في مستوى الألفاظ المجازية والمستعارة ونظرته هذه إلى مفهوم الدلالة، دليل واضح على وعيه المعجمي واطلاعه الواسع على المعاني والمفردات المعجمية "[4] العربية منها والفارسية وهذا ما نستطيع أن تلمسه في رسالته أسباب حدوث الحروف.

٢– عصام نور الدين: علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص ١٢١

٣– سورة يوسف، آ ٧٤ ، ٧٥

٤–خليفة بوجادي : محاضرات في علم الدلالة مع نصوص و تطبيقات، ص٩٠

١– كوليزار كاكل عزيز : دلالات أصوات الليث في اللغة العربية، ص ١٢٦.

كما يمكن أن نخلص إلى أن كل صوت لغوي أو فونيم قادر على تغيير دلالة الكلمة إما بالزيادة أو النقصان أو الإبدال ، كما أنه قادر على تحديد معنى الكلمة إذا كان هذا الفونيم هو أحد عناصرها .وإضافة إلى هذا فإن هناك من الفونيمات من تحمل دلالات ومعاني مختلفة كالتاء الساكنة أو المتحركة فقد تحمل (معنى الشخص، معنى الجنس، معنى العدد، معنى مجمي)[1]

وهذا دائما داخل الكلمة، فالفونيم لا يحمل دلالة في ذاته، بل يستطيع ذلك إذا اتحد مع مجموعة من الفونيمات الأخرى.

٢- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية ، الفونولوجيا ، ص ٤٠.

خاتمة

- **خاتمة:**

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، الحمد لله حمدا كثيرا، طيبا مباركا فيه على إتمام هذا البحث المتواضع، الذي حاولت فيه أن انطلق في دراسة قضية دلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا من كتابه أسباب حدوث الحروف، لنستطيع أن نتبين منه بوضوح عبقرية هذا اللغوي –ابن سينا– في الجانب الصوتي باعتباره طبيبا مشرحا إضافة إلى الجانب الدلالي، وقد استخلصت من هذا البحث عدة نتائج لعل أبرزها:

١–كون ابن سينا لغويا محنّكا وخاصة في الجانب الصوتي للغة .

٢–أما رسالته أسباب حدوث الحروف فهي تمتلك قيمة علمية كبيرة، وذلك لما تحتويه من مصطلحات صوتية وتشريحية جمة، هذا بالإضافة إلى ما تحتويه من أصوات للطبيعة تقابل كل حرف لغوي.

٣–وجود علاقة متينة تجمع بين المستوى الصوتي والمستوى الدلالي، فالصوت يلقي بظلاله على الدلالة، حتى تخرجها في أبهى حللها، حتى وإن كان هناك اختلاف في تحديد أنواع علم الدلالة وعلم الأصوات، أو في تحديد مفهوم هذين المصطلحين أو حتى حول الجدل المثير حول علاقة الصوت بالدلالة في حد ذاتها.

٤–وجود بعض الاختلافات المتعلقة بالصوامت وأصناف الحركات، فهناك من العلماء من اعتبر أن الحركات(الفتحة، الضمة، والكسرة) جزء من الحرف، وهو ابن جني ، وهناك من المحدثين من اعتبرها فونيمات في حد ذاتها لان الحركة قادرة على تغيير معنى الكلمة.

٥–الاختلاف الواضح في تحديد مخارج الحروف سواء عند القدماء أم عند المحدثين فمنهم من قال بأنها أربعة عشر مخرجاً، ومنهم من قال بأنها ستة عشر مخرجا

وهما سيبويه وابن جني، ومنهم من قال إنها سبعة عشر مخرجا وهذه الآراء كلها لعلماء قدامى.

٦-الاختلاف في تحديد بعض المصطلحات بين القدماء والمحدثين، ونجد منها مصطلحات متعلقة بصفات الحروف، فابن سينا مثلا يستعمل مصطلحي مفردة ومركبة في حين نجد سيبويه يستعمل مصطلحي شديدة ورخوة، هذا مقابل المصطلحين الحديثين انفجارية واحتكاكية.

وهناك حقائق أخرى برزت من خلال معالجة بعض قضايا هذه الدراسة ومنها:

- إن الفونيم والألوفون، والصوت يمثلون جميعا الحرف.

- إن الفونيم قادر على تحديد دلالة الكلمة، كما إنه قادر على تغيير تلك الدلالة بالزيادة أو النقصان أو بالإبدال.

- إن كثيرا من الحروف العربية لها مقابل من أصوات الطبيعة.

- إن كل صوت يحدث في الطبيعة يندرج ضمن الدلالة الطبيعية الفطرية.

- معظم الأصوات اللغوية عند ابن سينا تحمل دلالة طبيعية.

- وجود علاقة بين بعض المظاهر الصوتية كالنبر والقطع والتنغيم وبين دلالات الكلمات.

هذه إذن هي أهم النتائج التي استطعت استخلاصها من هذه الدراسة المتواضعة التي لن تكتمل من جميع جوانبها، فمن المستحيل أن نستخلص نتائج بحث من الدراسة الأولى، فلابد من دراسات أخرى تمس جوانب غابت عن هذا البحث حتى تكتمل نتائجه وتصحح ما كانت منه خاطئة، فليس بالسهولة لما كان أن تدرس رسالة بهذه القيمة العلمية في ظرف أشهر معدودات.

وفي الختام أشكر الله جل في علاه على إنهاء هذا البحث، متمنية منه أن يكون جهدي خالصا لوجهه الكريم، راجية منه التوفيق والسداد في بلوغ رضاه، وأن ينفع طلاب العلم بهذا البحث، وأدام الله كل من سعى إلى خدمة اللغة العربية والله الموفق، وآخر دعوانا أن الحمد لله.

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة

عنوان البحث: دلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا دراسة صوتية لغوية من خلال كتاب أسباب حدوث الحروف.

الملخص :

تعد دراسة دلالة الأصوات اللغوية من بين أهم الدراسات الحديثة وأكثرها تشعبا، وخاصة إذا كانت محصورة حول كتاب معين. وعالم معين، كما هي الحال بالنسبة لهذا البحث الذي تناولت فيه دلالة الأصوات اللغوية عند ابن سينا من خلال كتاب أسباب حدوث الحروف.

لقد تناولت في هذا البحث مستويين من مستويات اللغة العربية وهما: المستوى الدلالي، والمستوى الصوتي، وذلك حين تطرقت إلى تعريف كل من علمي الدلالة والأصوات وذكر أنواع كل واحد منهما، ثم ذكر صفات الحروف ومخارجها وإيراد بعض الأعضاء المساعدة في عملية إنتاج الصوت اللغوي، حتى تسهل عملية استخراج الدلالات والمعاني من الأصوات اللغوية، داخل الكلمات والسياقات، وهذا ما قد أوردته في كل من الفصل التمهيدي والفصل الأول، أما ما قد عملت عليه في الفصل الثاني، فهو استخراج دلالات الأصوات اللغوية وتبيين مدى التغييرات الحاصلة بإبدال الفونيمات بعضها ببعض، بالإضافة إلى ذكر بعض أهم المظاهر الصوتية وعلاقتها بتغيير دلالة الكلمة، والمتمثلة في الفونيمات الفوق قطعية ومنها النبر والقطع والتنغيم، وبهذا أكون قد قدمت ملخصا بسيطا عن هذه الدراسة.

Résumé :

Titre de la thèse : Signification des phonèmes chez Avicenne ,étude de la phonétique d'après son origine de l'existence de la lettre signification des son est compte parmi les études modernes les plus significatives à fortiori quand elle s'articule autre d'un thème conscrite « signification des phonétique d'après son origine de l'existence de la lettre ».

Le particularise me de son auteur sujet de mon présent exposé j'ai appréhendé deux niveaux d'abstraction de la langue Arabe à savoir : signification et sonorité sur parvenir à leurs définitions respectives en précisant les divers aspects de l'une et de l'autre. De même les caractéristiques des lettre , leurs prononciations leurs dénominations et quelques auxiliaires dans l'opération de production du phonèmes permettant une meilleur expression du sens et de la signification sont autant de thèmes évoques dans les préambule est premier chapitre .Quant au second chapitre, il regardera l'extraction de la signification du phonème ainsi que le champ d'extension des variation possible des phonème .Ceci en complémentarité à certaines réalité vocales et leurs corrélations au variations significatives du mot : (Tonalité, Ton, intonation).

Ce sont en suspens et de manière fort succincte, les point essentiels formant l'âme de recherche de notre présent thèse.

*** Abstract** :

Theme : Phonetics as Ibn Sina,sound and lingual study through the book entitled: “Asbab Hodoth El Horouf”.

Phonetics is now considered one of the most important and optional studies especially when it relates with a certain book and a particular linguist just like the case of our research work where I dealt with phonetics as Ibn Sina through the book “Asbab Hodoth El Horouf “.

The study was mainly focused in that research on two levels of the Arabic language which are: lexical and phonetically levels. This would be clear when we define both of them and mention their types in addition to telling characteristics of letters , articulation , nominations. Besides, I brought some assistant organs in spelling letters to facilitate the process of getting lexis and meanings from the phonetics that are included in the words and context as well. In fact, this is what I tackled in the preliminary and the first chapters.

In the second chapter, however, I‘ve dealt with the production of phonetics and précising the extent of changes that happened by changing phonemes. In addition to mentioning some sound phenomena and its relation to the change of the meaning of the word like accent, syllable and organizing. Thus I could have presented a simple summary about this study.

قائمة المصادر والمراجع

* **قائمة المصادر والمراجع:**

- **أولا قائمة المصادر :**
- **ابن سينا:** رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، يحي ميرعلم، تقديم شاكر الفحام، أحمد راتب النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا. د ت

قائمة المراجع :

١-إبراهيم أنيس: - الأصوات، مطبعة نهضة مصر. د ت

- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٨٤.

- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر.

٢- ابن أبي أصبيعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء

٣- أحمد زرقة: أصول اللغة العربية، أسرار الحروف، دار الحصار، دمشق، سوريا، ط١، ١٩٩٣م.

٤- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ١٩٩٩م.

٥- أحمد مختار عمر: البحث اللغوي عند العرب دراسة لقضية التأثير والتأثر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٩٨٨م.

٦- أحمد مختار عمر:

- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

- علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، د ت

٧- أحمد مومن: اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط٣، ٢٠٠٧م.

٨-أحمد نادر جرادات: الأصول اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق وعلاجه، عمان، الاردن، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٩-أندريه مارتينيه: وظيفة الألسن وديناميتها، ترجمة نادر سراج، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

١٠- بلمر: علم الدلالة، ترجمة أحمد طاهر حافظ، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط١، ٢٠١٢م.

١١- تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، ط٣، ١٤١٨هـ، ١٤٩٨م.

١٢- جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٣- جرجي زيدان: تاريخ اداب اللغة العربية، إبراهيم صحراوي، دار موفم، الرغاية، الجزائر، ١٩٩٣م.

١٤- جميل صليبا: تاريخ الفلسفة العربية، دار الكتاب العالمي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٥- **إبن جني:**

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية.
- سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق حسن الهنداوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، السعودية.

١٦- إبن سينا: القانون في الطب، تحقيق محمد أمين الصتاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٧- حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٠م.

١٨- **حسن عاصي**: ابن سينا رجل الأثر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

١٩- خليفة بوجادي: **محاضرات في علم الدلالة مع نصوص** وتطبيقات، بيت الحكمة، العلمة، الجزائرط١، ٢٠٠٩م.

٢٠- خليل إبراهيم العطية: **في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ بغداد العراق**، ١٩٨٣م.

٢١- الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٢٢- **خولة طالب** الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، حيدرة، الجزائر، ط٢.

٢٣- **داود عبده**: دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٤- **داود غطاشة الشوابكة، نضل محمد الشمل**: العربية الواضحة في وصف مستويات العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٥- ديزيرة سقال: الصرف وعلم الأصوات، دار الصداقة العربية، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

٢٦- **رمضان عبد التواب**: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، **مكتبة الخانجي**ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٢٧- الزبيدي: التاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٨-**سلمان حسن العاني**: التشكيل الصوتي في اللغة العربية، فنولوجيا العربية، ترجمة ياسر الملاح، مراجعة محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣٠هـ/١٩٨٣م.

٢٩- سمير شريف استيتيه: اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج، عالم الكتب الحديثة، اربد، الأردن،ط١، ١٤٢٥هـ/٩٠٥م.

٣٠- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٣١-**شحدة فارع وآخرون**: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل الأردن، ط٤، ٢٠٠٨م.

٣٢- الشريف الجرجاني: التعريفات: تحقيق ودراسة محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ٨١٦هـ/١٤١٣م.

٣٣- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، دار أبحاث، بيروت، لبنان، ط٤، ٢٠٠١م.

٣٤- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط مكتبة الشروق، ط٤، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤م.

٣٥- عبد الصبور شاهين: المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٣٦- عبد العزيز الصيغ : المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

٣٧- عبد القادر عبد الجليل:

- الأصوات اللغوية، دار صفاء، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
- هندسة المقاطع الصوتية موسيقى الشعر، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٣٨- عصام نور الدين : علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٣٩- علي الزوين: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق،ط١، ١٩٨٦م.

٤٠- غالب فاضل المطلبي: في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، دائرة الشؤون الثقافية، العراق، ١٩٨٤م.

٤١-فخري محمد صالح: العودة غلى الفصحى، اللغة العربية أداء ونطق وإملاء وكتابة، مطابع الوفاء، المنصورة، ١٩٨٦م.

٤٢- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب القاهرة، ٢٠٠٠م.

٤٣- كوليزار كاكل عزيز: دلالة أصوات اللين في اللغة العربية، دار دجلة، عمان، الأردن،ط١، ٢٠٠٩م

٤٤- محمد اسحاق العناني: مدخل إلى الصوتيات، دار وائل، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٨م.

٤٥- محمد بن ابراهيم الحمد: فقه اللغة مفهومه موضوعاته وقضاياه، دار ابن خزيمة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٤٦- محمد بن محمد علي النويري: شرح طيبة النشر في القراءات العشر، تحقيق مجدي محمد سرور سعد ياسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٤٧- محمد رضا الحكيمي الحائري: ابن سينا عبقري يتيم وتاريخ حاقل، دار الأعلمي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١هـ.

٤٨- محمد رياض كريم: المقتضب في لهجات العرب، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٤٩- محمد علي الخولي: علم الدلالة علم المعنى، دار الفلاح، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.

٥٠- محمد علي الخولي: معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق، ط١، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢.

٥١- محمد محمد يونس علي: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٢- محمود السعران: علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٥٣- مصطفى بوعناني: في الصوتيات العربية والغربية أبعاد التصنيف الفونتيقي ونماذج التظاير الفونولوجي، دار عالم الكتب، إربد، الأردن، ط١، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٥٤- منصور بن محمد الغامدي: الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.

٥٥- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق خالد رشيد القاضي، دار صبح، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٨م.

٥٦- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون، الجزائر.

٥٧- منير البجليكي: معجم إعلام المورد، إعداد رمزي البجليكي، دار العلم، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٢م.

٥٨- نادية رمضان التجار: علم اللغة والأصوات بين القدامى والمحدثين، تقديم عبد الراجحي دار أم القرى، ٢٠٠٨م.

٥٩- نعمان بوقرة: اللسانيات، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط١، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

٦٠- نور الهدى لوشن: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الفتح.

٦١- نوري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ٢٠٠٧م.

٦٢- هادي نهر: علم الدلالة التضيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، دار الأمل، الأردن،ط١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.

٦٣- يحيي علي بن يحيي المباركي: المدخل إلى علم الصوتيات العربي، خوازم العلمية(جدة)، السعودية، ١٤٢٨م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات : الصفحة

- إهداء وتشكر
- **مقدمة** ..... أ- هـ
- **مدخـــل** الدلالة والدراسات الصوتية عند القدماء ١-١٥
  - تعريف الدلالة ٢
  - أقسام علم الدلالة ٥
  - لمحة تاريخية عن الدراسة الصوتية لدى بعض الأمم القديمة ١١
- **الفصل الأول** - ابن سينا ؛ حياته وعلمه ١٦-٢٨
  - ترجمة حياة ابن سينا ١٧
  - رسالة أسباب حدوث الحروف وقيمتها العلمية ٢٣
- **الفصل الثاني** مفهوم الأصوات اللغوية وأنواعها ٢٩-٧٦
  - تعريف الصوت ٣٠
  - فروع علم الصوت ٣١
  - الأعضاء المساعدة في إنتاج الأصوات اللغوية ٣٦

  تصنيف الأصوات اللغوية ٥٠
  - تعريف الحرف ٥٣
  - صفات الحروف ٥٥
  - مخارج الحروف ٦٦
  - ألقاب الحروف ٧٧
- **الفصل الثالث** **دلالة الأصوات اللغوية** ٧٧-١١٧
  - دلالة الأصوات اللغوية ٧٨

- المجموعة الحلقية ٨٣
- المجموعة اللهوية ٩١
- المجموعة الشجرية ٩٤
- المجموعة الأسلية ٩٨
- المجموعة النعطية ١٠٠
- المجموعة اللثوية ١٠٣
- المجموعة الذلقية اللسانية ١٠٥
- المجموعة الشفوية ١٠٨
- المجموعة الجوفية ١١١
- مظاهر الصوت ١١٢

- **خاتمة** ١١٨-١٢١
- **ملخص بالعربية والفرنسية** ١٢٢-١٢٦
- **قائمة المصادر والمراجع** ٨٥
- **الفهرس** ١٢٦-١٣٢